جو ما بل زهدى

JE M'APPELLE ZUHDI

ايهاب البدوي



Je m'appelle Zuhdi

(جو ما بل زهدى)

ايهاب البدوي

ايهاب البدوى / إيهاب البدوي صحفي من مواليد الدقهلية عام 1969. بدأ حياته المهنية من مؤسسة أخبار اليوم حتى أصبح سكرتيرا لتحرير جريدة "المصري اليوم" ثم مساعدا لرئيس تحرير "صوت الأمة" حتى أصبح رئيسا لتحرير جريدة "الغد" قبل ثورة 25 يناير. عمل في صحف ومجلات عربية. وينشر مقالاته في عدة صحف ومجلات ومواقع إخبارية، صدر له قبل هذا الكتاب خمسة كتب آخرها "رحلة سقوط العائلة: من قصر العروبة إلى سجن طره" عام 2012.

قصص

جو مايل زهدي

ايهاب البدوى

الطبعة الأولى يناير 2014

رقم الإيداع: 2013-22582

الترقيم الدولي: 978-977-5154-17-5

الناشر
محمد البعلي

الإخراج الفنى والتصميم: احمد سعيد
المراجعة اللغوية: علاء شرعي

إهداء أول

إلى أمي رفيقة حكاياتي

ايهاب

إهداء ثان

إلى زوجتي حنان

التي تضع الأوراق والأقلام إلى جوار سريري حتى لا تهرب مني فكرة توقظني منتصف الليل وقد تضيع إذا لم أدونها، ولا تنسى أن تبعد الموبايل عن يدي قبل النوم

ايهاب

إهداء ثالث

إلى ولاد مدينتي دكرنس أفضل أصدقاء
في العالم

ايهاب

Je m'appelle Zuhdi

المقدمة

الحياة بالأبيض والأسود

عشت عمرى وأنا أحلم بالحصول على آلة الزمن لتنقلنى إلى فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تلك الحياة التى تعرفت عليها من خلال الكتب والصور ومن خلال التليفزيون وأفلامه الأبيض والأسود ومن خلال المذكرات السياسية والفنية، وأيضا من خلال السير الذاتية، اعتقدت أن هؤلاء الاشخاص الذين عاشوا فى تلك الفترة كانوا أكثر حظا وسعادة من جيلنا، فقدوا عاشوا الدهشة واستمتعوا باللحظة وحظوا بالهدوء وراحة البال، واستمتعوا بحياتهم فى جو مثالى من العلاقات الإنسانية والسياسية والفنية والرياضية،

بينما نحن لم يعد لدينا ما يدهشنا أو أصبحنا عاجزين عن الدهشة، فما الذى سيدهشك بعد الآى باد والآى فون والتاب والانترنت، لو قالو لك انه تم اختراع تليفون تتصل به فيحضر إليك صديقك من أى مكان فى العالم لتحدثه عبر الانتقال الآنى فلن تندهش!! ولو قالوا لك انه تم اختراع أجزاء آدمية آلية تشبه الحقيقية وتؤدى عملها بنفس الكفاءة فلن تندهش!!، واذا افتتحوا لها متجرا فى الحى المجاور وقد تكون أول زبون يركب رئة بديلة بعد أن أنهكت السجائر والشيشة الرئة القديمة فلن تندهش!!، أو قد يفكر البعض فى تركيب قدم جديدة بدلا من تلك التى أنهك الزمن مفاصلها وتؤدى عملها بنفس الكفاءة، اصبح كل شيء متوقعا وتقريبا نعيش فى عالم لم تعد فيه اسرار، عالم لم تعد به دهشة..

لذلك حلمت بان اعيش فترة سعد زغلول ومصطفى كامل والنحاس والملك فاروق أناضل مع المناضلين وأعيش احلام ثورة 1919 ودستور 23 واستقبل معهم «سعد» عندما يعود من المنفى.. أو أغنى مع الشيخ سيد درويش «يا بلح زغلول يا حليوة يا بلح» عندنا فى الانجليز.. وتمنيت أن التقى عبد الناصر والسادات فى مرحلة الشباب

وأحضر معهما اجتماعات الضباط الأحرار، كما تمنيت أن أعيش صعلكات يوسف وهبى فى حى روض الفرج أول حى فنى فى مصر قبل أن يسحب منه البساط شارع عماد الدين، لقد عشت مع يوسف وهبى مذكراته كما قرأتها، كما تمنيت أن أشارك فريد شوقى مشواره الذى قفز فيه من أدوار الكومبارس إلى عالم النجومية، ولأننى من عشاق صوت المرحوم الشيخ محمد رفعت فقد تمنيت أن أحضر قراءته للقرآن واستمع منه الى الأذان المميز الذى كلما سمعته أحسست أننا فى رمضان، فقد ارتبط صوت الأذان من هذا الرجل فى وجدانى ووجدان جيل يكبرنى برمضان، خاصة ان الاذاعة والتليفزيون كانوا يختارون الأذان بصوت الشيخ محمد رفعت ليذاع فى رمضان، كما أثرتنى روايات نجيب محفوظ الذى عاصر تلك الفترة وأثرتنى أكثر افلام الأبيض والأسود التى أنتجتها هذه الفترة، وكنت وما أزال أعشقها وأعشق نجومها، بينما كان حلمى الكبير أن أزامل محمود الخطيب اللاعب الأشهر فى الملاعب المصرية ومعشوق جماهيرها.

لكنى بعد أن كبرت وأصبحت أمتلك ذكريات وتجارب خاصة اكتشفت اننى ايضا محظوظا، وأن جيلى عاش فترة مميزة من التاريخ، بل قد أكون أكثر حظا من الجيل الذى عشت طوال عمرى أحسده، فقد عشت أنا ايضا بين قرنين ولدت فى نهاية الستينيات وعشت السبعينيات ورأيت طائرات اسرائيلية محترقة تسقط فى بلدتنا اثناء حرب اكتوبر العظيمة والأهالى العزل من السلاح يقبضون على الطيار الإسرائيلى ويسلمونه للمركز، وشاهدت أبى يعود من الجبهة بعد النصر ومعه سلاحه الآلى ويسمح لى بأن أحمله، وشاهدت زيارة السادات لإسرائيل التى صدم بها العالم، كما شاهدت اغتياله يوم العرض العسكري، كما تفتح وعى فى الثمانينيات وتابعت حرب الخليج على الهواء من خلال قناة الجزيرة، واصبحت أبا فى بداية العقد الجديد من عام 2000 ثم شاهدت سقوط أبراج نيويورك فى الحادى عشر من سبتمبر، كما شاهدت

اللحظة المهينة التى أعدم فيها الأمريكان صدام حسين فى فجر يوم الأضحى وكأنهم يستهزئون بنا، وعاصرت مبارك من أبواب القصر وطوال ثلاثين عاما من حكمه وحتى وصل الى سجن طره، وحضرت اول رئيس إخوانى لمصر، ولا أعلم متى سينتهى أجلى، لكنى أشعر أننى سعيد وأنى ابن جيل كانت له من التجارب والثقافات والمتع ما لم يتوافر لأجيال كثيرة.

قد يكون جيلى لم ير البلاى استيشن فى صباه وربما سعداء الحظ منهم لاحظ الأتارى فى يوم من الايام، لكننا لعبنا ألعاب الشوارع التى افتقدها جيل أبنائى الآن، وأذكر عندما حاولت أن أجلس مع ابنى ذي السبع سنوات لأحكى له ذكرياتى مع الكرة الشراب كان كل ما وصل إليه وهو يداعب واحدة من كرات الأديداس التى يمتلك العديد منها مختلفة الألوان، ان الكرة الشراب هى لعبة كرة القدم لكن تمارس ونحن نرتدى شرابا فقط بدون حذاء، ولم يتصور أن يتحول الشراب والشبشب القديم إلى أداة للعب ولم يصدق أن حلم امتلاك كرة (كفر) أقل شأنا من العشرات التى يلعب بهم الان كان حلما يلامس السماء وبعيد المنال، بل اننى عشت أحلم بأن امتلك دراجة ولم يتسن لي تحقيق هذا الحلم وكل ما حصلت عليه ان أؤجر العجلة لمدة ساعة من عند الاسطى «احمد» فى العيد.

لا أستطيع أن أقول أننى أحمل تجربة ضخمة أريد أن أعرضها على الناس لكنى ازعم اننى امتلك نقاطا مضيئة كثيرة فى سنوات الطفولة والصبا تميزت بها أجيال كثيرة من التى تعاملت مع التكنولوجيا متأخرة نسبيا، لذلك كانت لها أفكارها وأحلامها وألعابها ومفرداتها الخاصة، والأهم كانت لها تجاربها من اللحم والدم بدلا مما هو حادث مع أبنائنا الآن الذين يحصلون على أفكارهم وأحلامهم وطموحاتهم من خلال الموبايل والبلاى استيشن والتاب وغير ذلك من ادوات العصر الحديث.. وكنت أتمنى

أن أنتهج نفس طريقة أبواى فى نقل الخبرات الى أولادى واجعلهم يخوضون التجارب بأنفسهم للحصول على المناعة، بدلا من السياج الذى نفرضه عليهم الان، لكن ماذا نفعل بعد ان اصبحت اخشى عليهم فى هذا العالم المزدحم المليء بالكثير من الاشرار وايضا الكثير من الانقياء، تذكرت سنوات طفولتى وصباى حين كان الشارع والحارة هو المعلم، وحين كانت تربيتنا أشد بساطة وتعقيدا مما هو حادث الآن، ورأيت أن كمية السياج والحماية التى نفرضها على اولادنا تكاد تصل الى حد مد أسوار السجن حولهم، خاصة إذا ما حاولنا أن نطبقه على أنفسنا ونقارن حريتنا بحريتهم فى نفس المرحلة السنية زمان.

وفى زحمة الحياة وسرعة ايقاعها استوقفتنى العديد من النقاط المضيئة التى بها الكثير من الحقائق والكثير من الخيال، لكن يميزها ان معظم شخصياتها هى شخصيات حية من لحم ودم، تنقل فكرة أو تجربة أو مجرد حكاية، لذلك قدمتها لعلها تصبح هى الأخرى جزءا من أحلام طفل سيكبر بعد مدة وقد يحن إلى زمن قديم يراه جميلا – من وجهة نظره– فكما حلمت أنا بزمن الأبيض والأسود قد يحلم ابنى او حفيدى يوما من الايام بزمن التليفزيون الملون ليس «الثرى دى ولا الفور دى» ولا التليفزيون الذكي، زمن لا توجد به الشاشات المسطحة التى أحالت التليفزيون الألوان العادى الى قطعة اثرية تستخدم لتزيين المنزل.

إيهاب البدوي

الدوحة 25 مايو 2013

أبو عبيس وعمران

لم نكن نسمع كلام أمي وندخل إلى النوم إلا بعد تهديدنا أن من يرفض النوم فسوف يأتى إليه أبو عبيس وعمران فننام على الفور من الرعب، وكنت دائما أعتقد انهما شخصيتان متلازمتان تماما مثل شخصيتى تيمون وبومبا أو شخصيتي شلبى وكرتى البعبع فى الفيلم الكرتونى الشهير «مصنع الرعب»، وكنا وقتها أطفالا ونعرف أبو عبيس جيدا فهو احد المجاذيب الذين يهيمون على وجههم فى البلدة وهو شخص قصير نحيل له شارب كث وشديد الطيبة، ولم أعرف لماذا كنا نخاف من ذكر اسمه، أما عمران فهو الشخص أو تحديدا الشيء الذى لم نره فى حياتنا أبدا لكننا كنا متأكدين انه شيء شرير ومرعب، لان أمى كانت تصدر صوتا بفمها عند نطق اسم «عمران» يجعلنا ننزل تحت اللحاف ونلتصق بها وننام من الرعب، لكنى كنت أتمنى أن أرى عمران وأعرفه كما عرفنا أبو عبيس.

واستمر مسلسل الرعب معى طوال فترة الطفولة ولم اعد اخاف فقط من ابو عبيس وعمران بل اضيف اليهما الكنيسة والخواجة سلطان وجنية البحر واشياء اخرى، لذلك كنت اخشى المرور بجوار الكنيسة القديمة المهجورة ليلا والقريبة نسبيا من منزلنا،

فالكنيسة كانت خاصة بطائفة الكاثوليك وهم من بقايا الخواجات الذين كانوا يقيمون فى البلدة ولم يعد لهم وجود إلا من خلال شخصين الاول الخواجة سلطان اليونانى والثانى الخواجة ايسوس الطليانى ولم تعد تقام فيها شعائر واطفئت انوارها واصبحت مرتعا لحكايات الجن والعفاريت، لذلك كنت أخاف بشدة المرور فى الشّارع الموجودة فيه الكنيسة بعد الغروب، وبالتالى أرفض أن أذهب لشراء الطعمية من عند «حسنى» لأننى سأضطر للمرور بجوارها، المشكلة الأخرى أن اصدقائى من القاطنين حول تلك الكنيسة كانوا يقسمون انهم يسمعون صوت بكاء أطفال طوال الليل صادر من داخل الكنيسة وأن الاصوات لا تسكت إلا بعد قراءة آية الكرسى وللأسف لم أكن احفظها وقتها.

وكان إصرار أبى على أن أكون رجلا وألا أخاف وتصميمه على أن اشترى الطعمية من عند «حسنى» يرغمنى على المرور من جوارها بعد صلاة العشاء وليس بعد الغروب وفى ذلك التوقيت كانت أغلب الشوارع مظلمة إلا من لمبات قليلة مريضة مفتوحة عند مدخل احد البيوت، والشارع الذى طوله ثلاثمائة متر بالكاد به لمبة فى أوله أو فى اخره، والمشكلة ان الكنيسة كانت فى منتصف الشارع فى المنطقة المظلمة وكل البيوت التى من حولها قد اطفأت أنوارها وخلد الناس الى النوم لان أغلبهم من الفلاحين الذين يذهبون للحقول مع صلاة الفجر.

لذلك بدأت أضع خططا للمرور من الشارع بسلام، فالخطة الاولى أضطر معها الى قطع الطريق جريا وأنا أقرأ ما أحفظه من القرآن لكن مع التجربة كنت أشعر أن هناك من يتتبعنى وقد تمتد يد من داخل الكنيسة لتحملنى وتضعنى وجها لوجه فى مواجهة العفاريت لذلك كنت لا أجرب هذه الخطة إلا نادرا.. الخطة الثانية أن اقف إلى جوار عمود الانارة انتظارا لمرور أحد الاشخاص فامر الى جواره حتى اعبر المكان بسلام وكانت مشكلتها ان هذا الشخص بعد ان يمشى عشرين او ثلاثين مترا يدخل منزله أو يلف من شارع جانبى وبالتالى اجد نفسى اعود مرغما للخطة الاولى بتاعت الجري.. اما الخطة الثالثة التى كنت استعملها دائما فهى المرور من شارع بعد الكنيسة بشارعين ويمر من امام بيت الخواجة سلطان المضاء دائما ثم الالتفاف من الشارع الرئيسى والوصول الى عم حسنى ورغم ان هذا الطريق كان اطول نسبيا الا انه اقل خطورة من وجهة نظري.

وكان يمكن أن تمر الأيام بسلام وأظل استعمل هذا الطريق ولكن على ما يبدو ان العفاريت تترصد لى فبعد مرور عام تقريبا من مشاوير الطعمية ومع بداية الموسم الثانى لها استيقظنا على خبر مقتل الخواجة سلطان خنقا داخل منزله، والخواجة سلطان يونانى الاصل اسمه خريستو سلطاتيينوس واطلق عليه الناس اسم الخواجة سلطان وكان يرتدى مثل اغلب الفلاحين المصريين الجلباب البلدى المقلم بالطول والطاقية من نفس القماش المقلمة بالعرض وكان الرجل فارع الطول شديد النحول ويمتهن بيع الحبوب والرجيع (وهو قشر الارز بعد درسه) ويستخدم كطعام للفراخ وكثيرا ما كانت جدتى ترسلنى لشراء الرجيع من الخواجة الذى كان دائما يوصينى قائلا «سلم لى على جدك الحاج محمود» وكان الرجل يعيش وحيدا وليس له اقارب غير اخته التى تعيش فى بلدة مجاوره ويقال ان اهله عادوا الى اليونان فى منتصف حكم عبد الناصر لكنه رفض العودة واصر على البقاء فى بلده التى احبها ويعيش فيها منذ ان كان فتى يافعا وهو الان فى السبعين، المهم ان الدنيا انقلبت وحضر ضباط المركز وبدأ البحث والتحقيق حتى تمكنوا من القبض على القاتل وطلع ابن اخت الخواجة سلطان وعلل الشاب قتله لخاله بكونه بخيلا ولديه اموال كثيرة كان يحتفظ بها فى صفائح الجبنة القديمة وبالفعل وجد البوليس علب الجبنة القديمة محكمة الغلق وموضوعة فى قبو المنزل ومليئة بالشلنات والبرايز الفضة، اضافة الى صندوق خشبى مليان جنيهات ورقية، ويقال ان البوليس أخذ يعد فى الاموال ثلاثة ايام بلياليهم حتى وجدوا ثروة الرجل تتجاوز سبعة عشر ألف جنيه، وهو رقم مهول وقتها يشترى عزبة مزروعة، وكل هذه «الحوارات» لم تكن تعنينى كان كل ما يعنينى أن عفريت الخواجة سلطان سيخرج ليغلق أمامى باب الوصول الى عم حسنى بتاع الطعمية، بل إن تفكيرى أوصلنى إلى أنه ربما يتحد عفريت الخواجة سلطان مع العفاريت التى داخل الكنيسة ويقطعون على الطريق وبالتالى اخذت قرارا برفض احضار الطعمية حتى لو حدث علقة من ابويا، ولان رحمة الله واسعة فقد قرر عم فاروق البقال الذى يقع محله ملاصقا لمنزلنا أن يضيف الى نشاطه صناعة الطعمية وهو ما وفر على المشاوير المغموسة بالعفاريت واضاف لمبة جديدة تنير جزءا من الشارع المظلم.

و عندما كبرت قليلا وكنت فى مرحلة الصبا التى فهمت انه لا سبب مقنع للخوف من ابو عبيس وعمران، لكن كانت حكايات الجن والعفاريت لا تتوقف عند معظم أصدقائى لكنهم حصروا وجودها عند الكورنيش او شارع البحر فقد كانت بلدتنا تقع

على البحر الصغير وهو احد فروع النيل وبها طريق مظلم معظم الوقت يقع على البحر الصغير مباشرة، وكنا نخاف من المشى فى هذا الطريق بالليل خوفا من الجنية التى تسكن البحر وتخرج فى الليل على هيئة فتاة جميلة لتقنع من يقع عليه الاختيار بالزواج منها وكانت تأخذه معها تحت الماء حيث يسكن والدها ملك الجن الاخضر، ولم اكن اعرف سر تسمية والدها بملك الجن الاخضر ولماذا لا يكون الاحمر او الاصفر وهما الاكثر شهرة فى موضة الوان الجن، ويبدو أن طبيعة المدينة الريفية المحاطة بالمزروعات من كل الجهات اختارت اللون الاخضر لملك الجن الذى يسكن تحت كوبرى الحاج مصباح، وكان الامر كافيا جدا لكى اخاف ويخاف معظم اصدقائى من السير على الكورنيش او قريبا من هذا المكان بعد صلاة المغرب، رغم ان تلك المنطقة تكون حافلة فى الصباح بالسيدات اللائى يغسلن الملابس والمواعين فى البحر، وكذلك الرجال الذين يمارسون صيد السمك من فوق الكوبرى وايضا بعض اصحاب الاحصنة الذين يقومون بتنظيفها فى البحر جنبا الى جنب المواعين والملابس، كما كانت هناك حركة دائبة للفلاحين من على الكوبرى صباحا ومساء لان الارض الزراعية كانت تقع فى البر الثانى من الكوبرى ويبدأ الذهاب اليها مع صلاة الفجر والعودة مع غروب الشمس، الا انه ومع بداية غروب الشمس من النادر ان ترى شخصا يسير فى هذا الطريق.

وهكذا عشت طوال عمرى اسمع حكايات الجن والعفاريت وأخاف منها لكن لم يسعدنى الحظ لأقابل واحدا منهم، لكن العفريت الوحيد الذى قابلته بعد ان كبرت وصعب على كان ابو عبيس الذى التقيته صدفة فى احد الطرقات وكنت وقتها طالبا فى الجامعة وكان الرجل قد بلغ من العمر أرذله وأصبح يحمل شاربا ولحية بيضاء ينوء بها جسده الضعيف، وعندما ناديته: يا عم ابو عبيس

توقف الرجل ناظرا الى باستغراب

فأخرجت له ما قسم الله له من الرزق فأخذه وهو يهمهم بكلمات غير مفهومة وان كانت تنم عن السعادة من خلال قراءتى لملامح وجهه، وتركنى ومشى لكننى عاودت النداء عليه مرة اخرى فتوقف وهو يخشى أن آخذ منه الفلوس التى أعطيتها له، لكننى سألته

متعرفش ألاقى فين عم عمران؟!

إزازة كازوزه

فى سنوات صباى الاولى لم أكن بارعا فى لعبة كرة القدم إلى الدرجة التى تؤهلنى لكى أصبح أبرز نجوم الشارع، وذلك لان تكوينى الجسمانى فى ذلك الوقت كان ضعيفا، لكننى كنت أعوض هذا النقص من خلال ألعاب أخرى أستطيع أن أبدع فيها ومن ابرزها العقلة والمضرب والسبع بلاطات.

لكن بداية الاحتراف والتميز الفعلى مع ألعاب الشوارع عندما احترفت لعبة الحقايق او الكازوزه، وهى الاغطية المعدنية لزجاجات البيبسى وكنا وقتها نعانى فى جمعها من امام محل الصعيدى للحلويات او عند عبده الصلى — بتشديد الصاد — صاحب مستودع البيبسى الوحيد فى البلدة، وذلك لان المشروبات الغازية لم تكن بهذا الانتشار الواسع، بل ان بعض أصدقائى ممن يكبروننى سنا بجيل أو جيلين أكدوا لى أن الأطباء كانوا يصفون زجاجة الكاكولا — كما نسميها — لكل من بلغ العمر أرذله وفى ايام الاحتضار الاخيرة ولابد من تحقيق أغلى امنياته قبل أن يودع الحياة ومع ذلك من الممكن أن تتحقق المعجزة ويمن عليه الله بالشفاء، لأن مفعول الكاكولا يحمل عنصر المفاجأة لكبار السن فإما ان يمن الله عليه بالشفاء وإما أن ينهى عذابه ويريحه من آلام وأمراض الشيخوخة، ومن الطبيعى وقتها ان ترى الابن الاكبر لأحد المسنين فى البلدة وهو يحمل زجاجة كاكولا بحرص فى الشارع فتستوقفه مجموعة من الجيران

متعجبين: ألف سلامة.. الحاج إبراهيم ماله؟ هو تعبان جامد كده لا حول ولا قوة الا بالله؟ ربنا يعفو عنه يا ابني.. هو الدكتور قالك شربوه كاكولا.. ويومئ الابن برأسه والجيران يردون: لا حول ولا قوة الا بالله معلش يا ابني ربك قادر على كل شيء شد حيلك!

وبالفعل بعد ان يشرب الحاج ابراهيم زجاجة الكاكولا بثلاثة يا إما ربنا يكرمه ويخف يا إما يطلع السر الإلهي، ولو خف يبقى خير وبركة وهذه معجزات شرب الكاكولا، ولو طلع السر يظل الابناء رغم حزنهم لديهم نوع من الرضا انهم مكنوا الحاج ابراهيم من شرب الكاكولا قبل ما يموت، وأنا شخصيا لم أحضر تلك الوقائع فهي سابقة على ولادتي بزمن طويل ولو كنت موجودا فلن اهتم ايضا بالحاج ابراهيم،بل كنت سأضع عيني على حق «غطاء» الكازوزه واين سيرمونه بعد ان يشرب الحاج ابراهيم بالهنا لأحصل عليه واضيفه الى مجموعتي.. كانت اغطية الكازوزه انواعا متعددة منها البيبسي والكوكاكولا وهي الاكثر انتشارا، لكن اغطية من نوعية الكراش والتيم فمن النوادر، والكراش والتيم هما من الجيل الاول للميرندا والاسبرايت، ونستخدم الكازوزه في نوعين من الالعاب، اما عن طريق صنع خرم في منتصف الحق وصنع ما يشبه السوار الذى يوضع في المعصم باستخدام بكرة خيط فارغة وقطعة من الأستك ونلف هذا السوار من الكازوزه على بكرة الخيط الفارغة فتصبح مثل عجلات السيارات الصغيرة ونركب لها يدا ونجرى بها في الشارع، الطريقة الاخرى والأكثر إثارة عندما نلعب بالكازوزه مستخدمين الأب (والاب هو قطعة من البلاط الكسر نحصل عليها من مصنع بلاط السيتي وهي اقرب ما تكون الى علبة ورنبش الاحذية لكنها ليست بنفس الدقة من الاستدارة) ثم يقوم المتنافسون برص قطع الكازوزه المعدنية مثل ورق افيش طاولات القمار ولكن على الارض ويتبارى المتنافسون من خلال هذا الاب في اسقاط اكبر عدد من الكازوزه وكل من يسقط مجموعة من حقه الحصول عليها وهي شبيهة بلعبة البولينج.

ولان الكازوزه كانت مليئة بالقاذورات لأننا كنا نجمعها من على الارض فان امي كانت لا تحبذ ان ألعب بها ولا أن احتفظ بثروتي من الكازوزه داخل المنزل، وبالتالي اتجهت إلى لعبة السبع بلاطات لانها بالتأكيد انظف وكنا كمجموعة صبية في الشارع نقوم بجمع سبعة قطع من البلاط من عند السبيتي ايضا ونقوم برصها فوق بعضها، ونقوم بتقسيم انفسنا فريق يتكون من اثنين عند موقع السبع بلاطات وفريق يتكون

من اربعة لاعبين يقفون على بعد عشرة امتار ويحملون كرة شراب ومهمتهم ان يسقطوا السبع بلاطات بالكرة على طريقة البولينج، وبعدها الفرقة المحيطة بالسبع بلاطات تستحوذ على الكرة وتحاول ان تصيب بها اعضاء الفريق الاخر الذين يحاولون رص السبع بلاطات ومن تخبطه الكرة يخرج من اللعبة والفائز هو من يرص السبع بلاطات مرة اخرى او من ينجح فى ضرب كل اعضاء الفريق الثانى بالكرة.

اما لعبة «العقلة والمضرب» فكانت الافضل على الاطلاق كما اعتقد وهى عبارة عن قطعة من الخشب طولها نصف متر تقريبا ونسميها المضرب، بينما العقلة قطعة خشبية لا تتجاوز عشرة سنتميترات ومدببة من الجانبين وكان البعض يطلق عليها العصفرة، وكانت تتم بين لاعبين الاول يحمل المضرب ويضرب به العقلة على طريقة البيسبول الأمريكي، بينما الشخص الثانى يقف على بعد عشرين مترا ويحاول ان يمسك بالعقلة ولو فعلها من اول مرة يصبح هو الكسبان ويتبادل موقعه مع اللاعب الاول، وهذا لم يحدث معى او مع أصدقائى طوال تاريخى الطويل فى اللعبة، المهم ان اللاعب الثانى فى حالة انه لم يستطع امساك العقلة يقوم بتتبعها فى المكان الذى تصل اليه ثم يقذفها بيده تجاه اللاعب الاول فى المنطقة الدائرية التى يقف فيها ويبلغ قطرها 90 سنتيمترا وتسمى الترونجانة، ولو وصلت العقلة الى الترونجانة يصبح فائزا، أما اذا لم تصل يقوم صاحب المضرب بضرب العقلة بالمضرب وهى على الارض تسع مرات من خلال الضرب برفق على طرف العقلة حتى ترتفع عن الارض ثم ضربها وهى فى الهواء لتذهب الى ابعد مكان ممكن، المهم ان يبعدها عن الترونجانة، بينما اللاعب الاخر يحاول منعه عن طريق الامساك بالعقلة فى كل مرة ترتفع فيها عن الارض او ردها عن طريق ضربها بالقدم وهى فى حالة الحركة لتعود مرة اخرى الى الترونجانة، وفى نهاية الضربة التاسعة نقيس المسافة من الترونجانة الى المنطقة التى توقفت عندها العقلة ثم نتبادل الادوار وصاحب المسافة الاكبر يصبح هو الفائز.

لكن مع تقدمنا فى العمر قليلا وسيطرة تشجيع كرة القدم علينا اتجهنا الى اللعب بالصور، وكانت عبارة عن صور اللاعبين المشاهير «الخطيب ومصطفى عبده وطاهر الشيخ وحسن شحاتة وبوبو والجارم والشاذلى وحسن رياض» اضافة الى صور الفنانين والمطربين، وتطبع الصور ألوانا على ورق كارتون وخلفية الصورة ارقام مثل الكوتشينة تماما، وكنا نشترى فرخ الصور بقرشين صاغ ثم نقوم بقص كل صورة على حدة ونلعب

بها كأنها كوتشينة بالضبط.

كما كانت هناك لعبات موسمية مرتبطة بمواسم الزراعة المختلفة فالتنطيط على قش الرز من المتع التى نستمتع بها كل عصرية فلا يوجد بيت لا يشترى الارز من الفلاحين وهو فى سيقانه الذهبية ثم يؤجر جرارا زراعيا أو وابور حرت كما نسميه ويمشى على عيدان الارز وبالتالى تسقط حبات الارز وتتبقى عيدان القش التى كنا نستخدمها كوقود حيوى للخبيز وتوليع الفرن البلدي، وصاحب القش كان ينال حظوة الركوب على الوابور الحرت اثناء عملية درس الرز، وبعد ذلك نستمتع باللعب على القش طوال فترة الحصاد.

وعندما كبرت قليلا تعلقت باللعب بـ «النحلة» وهى عبارة عن شكل مخروطى خشبى ينتهى بمسمار، وتقريبا شكلها مثل حبة الكمثرى ثم نلف الدوبارة حولها ونلقى بها على الارض فى نفس الوقت الذى نسحب فيه الدوبارة سريعا فتنزل تلف على الارض، وهى قريبة الشبه من اليويو، لكنها اكثر براعة وفن، وعلى قدر اتقانى لها إلا أن سمير سامبو كان امهرنا فى اللعب بالنحلة لسبب واحد هام وهو ان والده هو من يصنع هذا النحل الخشبى وبالتالى لا توجد مشكلة عند سمير فى تغيير النحلة كلما انكسرت لانه لن يدفع بريزة «عشرة قروش» ليشتريها كما نفعل

واستمرت ألعابنا التى نمارسها فى الشارع حتى حدثت الثورة التكنولوجية الاولى ودخل الأتارى بلدتنا وكنت وقتها قد وصلت الى المرحلة الثانوية وبدأت مرحلة التزويغ من المدرسة كما يفعل معظم الطلاب المحترمين ولم يكن لنا مأوى سوى النادى وتحديدا كافتيريا المرسى لنؤجر ساعة اتارى بستين قرشا، وعندما اجلس لأتذكر تلك الايام وانا اشاهد ابنى ذا السبع سنوات يلعب بلاى استيشن بما له من الدقة ووضوح الصورة والمؤثرات بل ويلعبه مع اصدقاء له فى امريكا وهو جالس فى منزله اعرف كم كنا جيلا غلبانا بتاع كازوزه.

الشربينى عكوز

لا يعلم أحد على وجه اليقين متى؟ أو أين؟ فقد الشربينى قدمه، وان كان البعض يؤكد انه فقد ساقه تحت القطار عندما كان يلعب كرة قدم الى جوار شريط السكة الحديد وهو فى سن العاشرة، وان الناس انقذته بالعافية بعد ان حمله احدهم بالحنطور الى المستشفى الميرى وهناك تمكنوا من وقف النزيف والحفاظ على حياته، لكن لم يجرؤ أحد منا على ان يسأل الشربينى عن ساقه المبتورة، فقد كان قوى الشخصية وعنيفا ويستطيع العراك بسهولة خاصة انه استعاض عن ساقه المبتورة بعكاز خشبى يوضع تحت باط يده اليسرى وينتهى بقطعة حديد مغلفة بالمطاط حفاظا على العكاز من الكسر وكان الشربينى يستخدمه فى مناسبات عديدة للدفاع عن نفسه أو بشكل اكثر واقعية للهجوم على الاخرين، لذلك كان قائدا وزعيما للشارع بدون منازع.

ورغم ساقه المقطوعة إلا ان عشقه الكبير كان ومازال كرة القدم فكان يشكل فريقا من ابناء شارعهم ينافس به بقية الفرق من الشوارع الاخرى، وكان الشربينى يظهر مهارات بلا حدود اذا وصلته الكرة مستخدما العكاز بشكل خرافى ومثله الاعلى الكابتن «على خليل» وبالطبع النجم «حسن شحاتة»، لكن خوف أغلب الفرق من مواجهة عكاز

الشربينى جعلتهم يرفضون المباريات التى يكون فيها الشربينى لاعبا وكانوا يرحبون به كحارس مرمى، وتطور الأمر وقرر الشربينى الذي اقتنع باللعب كحارس مرمي ان يمارس مهام الليبرو المتأخر فى طريقة 4-4-2 التى كان يلعب بها الشربينى قبل ان يلعب بها مستر مانويل جوزيه لذلك سهل جدا ان تجده يتقدم الى منتصف الملعب تاركا المرمى ، وكانت المشكلة ان أى مواجهة فردية بين الشربينى كحارس مرمى وبين أي مهاجم تنتهى لصالح الشربينى لانه كان يجيب المهاجم من رقبته بالعكاز، وفى احيانا اخرى كان يستخدم العكاز كرمح طائر يصيب المهاجم بشرخ فى الضهر وهو يحاول احراز هدف،لذلك كان الكل يخشى مواجهته خوفا من الاصابة لأن أى ضربة من عكاز الشربينى كفيلة بان يتحول اللاعب المنافس الى مصاب ويحتاج الى علاج اكثر من اسبوعين هذا ان لم يقرر الاعتزال.

ولان الشربينى لا يستطيع ان يستغنى عن كرة القدم لانها الهواء الذى يتنفسه كان القرار الصعب بالاعتزال والاكتفاء بدور المدير الفنى وهو فى سن الخامسة عشرة بعد ان وجد كل الفرق تقريبا ترفض اللعب مع فرقة شارعنا طالما فيها الشربينى، ولأننا جبناء خفنا من الخروج على الشربينى وإعلان التمرد ولعب المباريات بدونه وجاء قرار الشربيني بالتفرغ للأدارة الفنية لينقذنا، ولم يقتصر الامر على تلك المهمة بل امتد الى تنظيم المباريات الودية بين بلدنا والقرى الصغيرة المجاورة حتى اصبح واحدا من أشهر الإداريين والمدربين ومنظمى المباريات بين القرى فى ذلك الوقت، واشتهر بقدرته على تنظيم جميع انواع المباريات، سواء كانت مباريات استعراضية مجانية يكتفى فيها اللاعبون بالعشاء على شرف المنظم أو المباريات الاحترافية التى تقام على فلوس يعنى الماتش على خمسة جنيهات او عشرة جنيهات تدفعها كل فرقة الى الشربينى وبدوره يسلم الفريق الفائز المبلغ بعد خصم عمولته، ولأن الشربينى كان من يدفع فلوس الرهان فهو ايضا من يحصل على الارباح ويكتفى بربع جنيه لكل لاعب فى كل مباراة.

كانت اغلب المباريات تنظم يوم الجمعة لأن اللاعبين اغلبهم من الصنايعية والتجار وبعض الطلبة، لذلك من الطبيعى ان يشهد يوم الجمعة وفى الثامنة صباحا فريق الشربينى عكاز يركب فى سيارة ميكروباص رومانى مملوكة لوالد احد افراد الفريق الذى يكتفى بنصف اجرة مقابل الفطار ومشاهدة المبازاة مجانا الى جوار المدير الفنى،

ولان الشربينى لدبه عين الخبير كان ينتقى المواهب من الشوارع والحارات المختلفة لتكوين الفريق الذى سيمثل دكرنس فى المباريات الدولية الخارجية مع فرق من ديمشلت او الفاروقية او الدراكسة او البجلات، لذلك طبيعى ان يضم الفريق لاعبين من منشية عبد الصمد والجبارنة وحارة الشرفا وشارع المتاجر.

وفى يوم الجمعة يتجمع اللاعبون عند بيت الشربينى ما عدا شخصى المتواضع بصفتى نجم الفريق، ويمر الشربينى على منزلى وينادى:

يا كابتن.. يا كابتن وتخرج امى وهى نصف نائمة ويقول الشربينى: صباح الخير يا أم الكابتن والنبى صحيه عندنا ماتش النهاردة فى(القباب)

وبالطبع كنت انهض جريا وانا ابحث عن الكاوتش الباتا والترنج الرصاصى الذى ارسله لي ابى من العراق وانزل الى السيارة مهرولا دون ان ارد حتى على تساؤلات امى، أو اتناول افطارى.

وبصفتى النجم فمكانى بجوار المدير الفنى والسواق فى الكرسى الأولانى لتبدأ الرحلة الى القباب والتى لا تستغرق اكثر من ربع ساعة، ومحطة وصولنا الاولى فى منزل قائد الفريق المنافس وبعد السلامات والترحيبات من مجموعة من كبار مستقبلينا اغلبهم من المدرسين والموظفين العاملين فى بلدنا ولكن اصلهم من القباب نتناول الافطار المكون من عيش وجبن قريش ومش وبيض مقلى بالسمن البلدى ونحبس بالشاى، ثم نذهب الى ملعب المباراة المحاط بسياج من زراعات الارز من ثلاثة جوانب وفى الجانب الرابع المصرف، وتحتشد القباب عن بكرة ابيها لمشاهدة فريق المحترفين القادم من دكرنس وسط تشجيع جنونى لفريقهم، وطوال الطريق من منزل المدير الفنى بتاع القباب وحتى ملعب المباراة المقام فى الجرن، كان الصبية ليس امامهم سوى كلمة واحدة دا طلبة هيقطعكم النهاردة.. دا طلبة هيهريكم ترقيص.. دا طلبة هيمسح بيكم الملعب، وملت على اذن الكابتن الشربينى هو مين طلبة ده يا زعيم؟

ده واد جايبينه من ميت ضافر وبيقولوا عليه لعيب كويس عامل زى مختار مختار بتاع الاهلى بيرقص بالعشرة مرة واحدة.

وتبدأ المباراة وسط توجيهات المدير الفني لكل فريق لكن دائما حماس الشربينى عكاز يبهر الحضور وتنقلاته على الخط بعكازه الشهير تسرق عيون المتابعين وشهدت المباراة سجالا بيننا وبين الفريق المنافس (الذى سمعت بعد ذلك انه احضر اثنين لعيبة محترفين من قرية ميت ضافر المجاورة احدهم بالطبع طلبة) وذهب شقيق المدير الفنى بنفسه واحضرهم على العجلة الخاصة به، واحد ركب ورا والتانى ركب على الماسورة قدام من اجل هذه المبارة التى شهدت حماسا وحضورا جماهيريا كبيرا بعد أن التف الجمهور حول ارض المربع فى تشكيل وكأنه مربع من البشر بحيث ان الكرة تحسب اوت اذا احتضن اللاعب واحدا من الجمهور، المهم اننى ركزت كثيرا مع طلبة الذين هددونا به وكنت اذهب اليه بالكرة واوسعه ترقيصا حتى تمزق بنطلون البيجامة الذى يرتديه، وقبل النهاية بربع ساعة تقريبا باغتنا طلبة بكرة رأسية تخطت مرمى ابوشريف الحارس المخضرم وأعلن الحكم عن اول اهداف المباراة وسط هتافات جماهير الفريق المنافس «واحد اتنين فريق دكرنس فين» بالاضافة الى الهتاف التاريخى «قاعدين ليه متقوموا تروحوا»، ومثل المباريات العالمية وكما كان يفعل لاعبو الشمال الافريقى ويتفننون فى اضاعة وقت المباراة اذا تقدموا بهدف على منتخب مصر تفنن حارس مرمى الفريق المنافس فى اضاعة الوقت عن طريق شوط الكرة فى حقل الارز او فى المصرف وفى الحالتين كان اللعب يتوقف لاكثر من عشر دقائق للبحث عن الكرة بين زراعات الأرز من جانب الجمهور واللاعبين، وكان المشهد عجيبا مئات الاشخاص يسرعون بالدخول الى حقل الأرز للبحث عن الكرة المفقودة الى ان تسمع احدهم يصرخ من داخل زراعات الأرز (لقيتها) اما فى حالة وقوعها فى المصرف فقد كان يتطوع اكثر من مشاهد بخلع ملابسه والسباحة فى المصرف لاحضار الكرة.

ومع مرور الوقت زادت عصبية الشربينى عكوز وهو يوجه تعليماته من الخط الجانبى شوطوا الكرة قدام يا ولود الـ.......... عايزين نتعادل يا...... وهى كلها الفاظ تحفيزية مهمة فى تلك المرحلة التاريخية

المهم وانه مع الدقيقة الاخيرة من المباراة تلقفت كرة جانبية من طارق خيارة (وبالمناسبة الى الأن لا أعرف سر التسمية) لألعبها دوبل كيك فتدخل فى المرمى مباشرة فوجدت بعدها بالشربينى يرمى بالعكاز فى الهواء الى اعلى ثم يحجل الى منتصف الملعب ويحتضننى مع باقى زملائى ابتهاجا بالهدف الذى اعاد الحياة الى فريق دكرنس

وسط تصفيق جماهيرى كبير لتنتهى المباراة بالتعادل 1/1 واحصل على تهنئة اغلب الحضور من جماهير الفريق المنافس، خاصة انى نلت اعجاب الصبية بعد ان بعترت كرامة طلبة وهريته ترقيص، وامتد الامر الى ان المدير الفنى لفريق القباب طلب منى ان احضر معه مباريات خارجية فى اشمون وطلخا والدنابيق خلال الايام القادمة، لكننى احلته الى الكابتن الشربينى عكوز المدير الفنى ومدير اعمالى.

وفيما يشبه المؤتمر الصحفى الذى يعقده الفريقان داخل ارضية الملعب، يقف الشربينى على قدم واحدة وهو يؤكد ان نتيجة المباراة غير هامة له على الاطلاق لانها مباراة ودية وليست على فلوس لكنه يؤكد على الاداء العالى والرائع لفريقه وخاصة انا بعد إحرازى لهدف عالمى من وجهة نظره متنبئا لى باننى سأكون خليفة حسن شحاتة فقد كان الشربينى للاسف «زملكاوى»

وعقب المبارة دخل وقت صلاة الجمعة وتوضأنا جميعا فى المصرف وانهينا الصلاة ليستقبلنا شقيق اخر للمدير الفنى لفريق القباب فى منزله لنتناول الارز والسمك الشبار فى وجبة الغذاء، ثم احضر لبشة قصب كبيرة جلسنا بعدها لنمصها لمدة تقارب من الساعة وشربنا الشاى وخرجنا لنركب الميكروباص الرومانى بعد ان حملنا شبكته بلبشتين قصب اصر على اهدائهما لنا احد كبار المشجعين هناك، تقديرا منه لحسن الاداء.

وفى طريق العودة كان الشربينى يذكرنا دائما بالاخطاء التى وقعنا فيها والتى يجب الا نقع فيها مرة اخرى ثم توقف عن الكلام فجأة وهو يصرخ فين العكاز؟ يا نهار اسود لف وارجع يا ابو شاهين نسيتونى العكاز فى الملعب يا ولود الـ .....

الشيخ سنوسي

حتى الآن لا أعرف لماذا كلمت شاهدت وجه حربى أتذكر وجه عرفة الفار صبى القهوجى خاصة ان حربى يرص لنا المعسل بنفس الحرفية التى يؤديها عرفة لزبائن القهوة فى بلدى، كما ان ملامحه قريبة الشبه به خاصة من حيث اذنيه الطويلتين والوجه الذى يشبه الفأر، وكنا نجلس فى معية الشيخ سنوسى داخل حوش مدفن قريب من مقام سيدى زين العابدين بحى بالسيدة زينب مزدان بالانوار والبيارق بفضل المولد الذى يقام بعد يومين وقد ازدحمت احواش المدافن المحيطة بنا بشيوخ الطرق المختلفة الرفاعية والسنوسية والصالحية وغيرها.

وصرت اتابع حركات يد حربى التى تقوم بتنظيف الشيش وتغيير اللايات ورص الحجارة، والنداء على سيد الاخرس القرفة ياامولانا، والجميل ان سيد الاخرس وهو اخرس بالفعل يسمع ويحضر القرفة فورا، ويستمر الشيخ سنوسى فى اخذ ناصية الكلام وهو يتحدث عن الفرق بين معاوية ابن ابى سفيان وبين سيدنا على ابن ابى طالب، وبالطبع كان معاوية يناله نصيب الاسد من السب والشتم والتجريح، وعندما عرج الحديث الى عمرو بن العاص، اصابته اللعنات حتى من حربى الذى دعا عليه وهو منهمك فى رص المعسل ويقول لى: تعرف ياباشا انت عندى احسن من عمرو بن

العاص، ولم اجد ردا أفضل من أقول له وانت كمان يا حربى افضل عندى من عرفة الفار، ولم اعرف كيف خرجت هذه الجملة لكنى كنت اشعر بخدر لذيذ يتسلل الى اعماقى مع ميل الى الضحك وعمل القفشات، ويبدو ان تأثير القعدة الحلوة قد انتقل الى لسانى خاصة ان الشيشة الخاصة بالشيخ سنوسى دخانها مختلف عن باقى الشيش فقد كانت تصدر دخانا ازرق اللون ذا رائحة جميلة.

وعدت لجو القعدة والشيخ سنوسى يسألنى بدهشة: متزعلش منى إزاى واحد افندى زيك متعلق قلبه بأولياء الله الصالحين ولم تنكشف له الأنوار الربانية حتى الان؟

وعبثا حاولت افهامه اننى اتابع الموالد كطقس ثقافى واننى افكر فى اعادة كتابة الموالد فى مصر بأيد مصرية بدلا من الكتاب المترجم عن الموالد فى مصر، كما ان موضوع الأنوار دى مسألة خرافية من وجهة نظرى، لكن الشيخ قاطعنى وقال لقد بدأت الطريق وقريبا ستذوق ومن ذاق عرف، ومن عرف اغترف. وبصراحة لم اكن قد ذقت انا واثنين من اصدقائى حضرا معى للتسلية الا القرفة، لكن سرعان ما جاءت ساندوتشات الفول النابت والعيش واللحمة التى يوزعها الفقراء والميسورون من اصحاب النذور على رواد الموالد ومن بينهم الشيخ سنوسى وبطانته ويقوم حربى بتجميعها ثم اعادة توزيعها بيديه شديدة الاتساخ واظافره التى تحمل كما من الطين تحت منها لا يتوافر لإنسان طبيعى والتى تجعل محاولة أكل اى سندوتش من يده الكريمة بمثابة ابتلاع قنبلة جرثومية، وعندما مد يده بالسندوتش او بشكل ادق برغيف مهرى من اثار الشوربة به قطعتان من الدهن العالق بهما فتافيت من اللحم قلت على الفور شكرا اصلى صايم.

ورد حربى بدون اى اندهاش: الله يزيدك ويقوى ايمانك ويعينك على هذه النافلة، انت عارف يا استاذ احسن حاجة صيام التطوع، انا شخصيا صايم بقالى شهرين ومن بين طيات فمه التى تلوك قطعة كبيرة من اللحم قال: بس ناوى افطر ابتداء من بكرة انت عارف خدمة سيدى زين العابدين محتاجة جهد، وانا الذى تعجبت هذه المرة، كيف يقتنع اننى صايم واحنا بالليل وجالسين نشيش ونشرب قرفة.

المهم ان الشيخ سنوسى استمر فى محاولة معرفة كيف تعلق قلبى بأولياء الله الصالحين؟ ولم يعرف الشيخ سنوسى ان علاقاتى بالموالد والمشايخ بدأت منذ الطفولة، وسرحت وانا اتذكر صباح يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الاخر كيف تتحول بلدتنا

الى خلية نحل استعدادا للتشريفة، وفى هذا اليوم كانت تغلق المحلات ابوابها ونحصل على اجازة من المدارس بينما تتنافس محلات الحلوى على عمل حلويات المولد السمسمية والحمصية والعلف وبراغيت الست بالاضافة الى العروسة والحصان الحلاوة، لكن شارعنا يتميز عن باقى البلدة ان به منزل الشيخ تميم، ولم اكن اعرف الشيخ تميم ولا اسمع عنه الا فى تلك المناسبة تحديدا حيث يتجمع المريدون وينصبون خياما فى الشارع قبل مولد النبى باسبوع كامل وتتولى زوجة الشيخ تميم أم الأستاذ عسلانى مهمة اطعام هذا الجمع الجرار طوال تلك الفترة التى كان يتخللها ذكر ومحيا مثل التى تحدث فى كل الموالد بعد صلاة العشاء.

لكن يظل يوم الاثنين حالة خاصة جدا فبعد صلاة العصر يخرج المأمور والقاضى وضباط وعساكر الشرطة يركبون الاحصنة وامامهم فرقة موسيقى نحاسية ويمرون فى شوارع البلدة حتى يصلون الى بيت الشيخ تميم، ثم ينزل الاستاذ عسلانى مدرس اللغة العربية من منزلهم يرتدى الجلباب والعمة الخضراء ويحيط به الانصار والاتباع يحملون البيارق ويضربون الدفوف وتستكمل التشريفة جولتها فى انحاء المدينة المختلفة وهى تحيط بالموكب الذى ينضم اليه معظم ابناء البلد اضافة الى سيارة المطافى التى كانت تسير فى الموكب ومن فوقها عم خضر الصول يرمى باقراص السمسمية والحمصية على جموع الاولاد الذين يحيطون بالسيارة،وتختتم الجولة بعودة الموكب الى بيت الشيخ تميم مرة اخرى، وتتركنا التشريفة، وتبدأ سهرة المريدين حتى الصباح ويحييها مجموعة من مشاهير شيوخ التواشيح والاغانى الدينية، بينما امواج من البشر تمارس عملية — التفقير — بهز اجسامهم الى الامام والى الخلف وهم يتفاعلون مع الموسيقى التى تصدر عن المنشد، اما انا فقد كنت اعشق الدقة التى توزعها ام الشيخ نميم وهى عبارة عن ملح وفلفل اسود وكمون وبهارات اخرى توضع داخل العيش الذى يدخل الفرن ويخرج ساخنا له طعم رائع لذلك كنت اعشق حضور هذا المولد تحديدا طمعا فى الخبز ابو دقة بتاع أم الشيخ.

ورغم شهرة الشيخ تميم الا انه لم يكن هو الشيخ الوحيد الذى يقام له مولد فى بلدنا لكن ذاعت شهرته لأن هناك اشخاصا من نسله احياء وتحديدا ابنه الأستاذ عسلانى، لكن هناك شيخ اكبر واقدم مثل الشيخ السادات،وله اكبر مسجد فى المدينة وبه مقامه ويقام المولد الخاص به ثالث ايام عيد الاضحى المبارك، لذلك كان اصحاب فرشة الحمص والحلاوة القادمين من طنطا يفترشون الساحات المحيطة بالمسجد الذى

يجذب الاتباع من مختلف المناطق المحيطة بنا ويحيي ليلته محموعة كبيرة من المنشدين فقد كان الشبخ الرئيسي للمدينة، وارتبطت بمولد الشيخ السادات بسبب الحمص والحلاوة التي يحضرها ابي في تلك المناسبة ولم تكن تتواجد في بلدنا أبدا إلا خلال هذا المولد فمن الصعب الحصول على الحمص وهو ساخن ومستحيل الحصول على اصابع الحلاوة البيضاء الا في مولد السادات الذي يأتي سنويا ثالث ايام عيد الاضحى المبارك، وكنت اعتقد ان الناس في كل انحاء مصر تقدم الحمص والحلاوة للضيوف في العيد الكبير حتى كبرت وعرفت ان هذا طقس خاص بنا فقط.

كان هناك ايضا مولد الشيخ ابو علم لكنه اقل حضورا واقل كثافة في المريدين ومع ذلك كانت تقام له احتفالية كبيرة في منشية «ابو علم» حيث يوجد الضريح الخاص به والذي علمت من احد اقاربي ان الشيخ ابو علم كان شخصا عاديا لكنه رجل صالح وعند وفاته واثناء تشييع الجنازة صرخ احدهم، النعش خفيف يا جدعان دا كأنه بيطير احنا مش ملاحقين نجري وراه

الله اكبر دا النعش بيطير

الشيخ أبو علم طار

وبالطبع لا طبلة ولا طار بس اصبح من اولياء الله الصالحين وامن الناس بكراماته وصنعوا له مقاما، وكان هناك ايضا مقام الشيخة مريم وان كانت اقل شأنا ولا اذكر انني حضرت لها مولدا الا انني كنت اعرف مقامها جيدا، وكنت احب ازوره، وعندما تركت بلدتي الصغيرة وقررت ان استوطن القاهرة كانت اول زيارة لي الى منطقة السيدة زينب حيث زرت صريحها وكذلك ضريح سيدنا الحسين بل ولفيت الاضرحة كلها في القاهرة وان كنت ارتاح اكثر الى الجلوس والصلاة في السيدة نفيسة، وهناك قررت ان أبدأ في اجراءات كتاب الموالد في مصر من وحي الطبيعة وهناك ايضا رتبت اللقاء مع الشيخ سنوسي عن طريق سعيد صبي قهوة السيدة نفيسة.

رحت فين يا استاذ؟ سألني الشيخ سنوسي عندما لاحظ سرحاني

ولا حاجة كنت بفكر في السيدة نفيسة

الله أكبر مش قلتلك لقد بدأت الطريق!!

طريق ايه يا شيخ؟ أنا تذكرت حكايتى مع الموالد والأضرحة منذ الصغر وحتى الان

اقولك حاجة يا استاذ والله لقد رأيتك هناك!!

هناك دى فين؟

عند سيدى ابا المحاسن الشاذلى عندما كنت أزوره العام الماضى ولمحت شخص له نفس ملامحك وجاء وسلم على ثم جاءنى بعدها سيدى ابو المحاسن الشاذلى يقول خد بالك من هذا الرجل سيكون له شأن عظيم معنا، وقتها احسست ان الشيخ سنوسى «عالى أوى» وان الواد حربى زود العيار عند الشيخ حبتين وان المعسل المغموس قد بدأ يؤتى ثماره، وسألت الشيخ وأنا اشعر بدوار فى رأسى وأرى الشيخ وكأنه ثلاثة اشخاص

طب والشاذلى عارفنى منين؟

شاذلى مين اسمه سيدى ابو المحاسن الشاذلى رضى الله عنه

تأدب عند ذكر العلماء يا استاذ متزعلنيش منك أمال..

يعنى قصدك ان اسمه سيدى ابو المحاسن الشاذلى وطبعا ده اكيد مات؟

ونظر لى الشيخ شذرا، ورأيت أن الجو تكهرب ووجدتنى غير قادر على تمييز الوجوه المحيطة بى بعد ان أنهكنى الدوار، إلا اننى كنت اميل الى الابتسام والى السعادة دون سبب يذكر، تقريبا كنت مثل يحيى الفخرانى فى فيلم «الكيف» عندما انسطل من شم رائحة سجائر محشية فجلس يضحك فى العزاء وهو يقول النهاردة يوم جميل

وقال الشيخ سنوسى وهو ينظر إلينا بأرف مش هتقوموا تصلوا العشا يا بهوات؟

ورديت عليه وانا بين النوم واليقظة طب مش هتيجى تصلى معانا يا مولانا؟

ورد بعنف وهو متحفز لرد الفعل الحمد لله لسه مصليها فى الحرم المكى جماعد مع سيدى ابو المحاسن الشاذلي!!

لا اتذكر ما حدث بعد ذلك إلا أن صديقيى اللذين حضرا معى اخبرانى فى اليوم التالى ان الرجل طردنا شر طردة بعد ان فتحت فى الضحك ولم ينقذنا منه سوى تأكيد الاصدقاء له اننى خفيف، بل وأول مرة اشرب شيشة فما بالك عندما أشم الدخان الازرق لشيشة الشيخ سنوسى وان كل الضحكات والابتسامات والسخرية هى من تأثير الشيشة، وهذا فقط ما شفع لى عند الشيخ سنوسى وتركنا نرحل دون ان يسمح لمريديه باعطائنا علقة موت.

وعدت أسأل اصحابى: طب يا ولاد بجد هو قال انه صلى جماعة فى الحرم مع الفريق الشاذلى؟

الله يخرب بيتك فريق مين انت لسه مسطول من امبارح اسمه ابو المحاسن الشاذلى وبيقول انه ارتقى بروحه وذهب لاداء الصلاة جماعة فى الحرم وترك جسده جالسا معنا.

يا ابن اللعيبة يعنى صلى جماعة فى الحرم وهو قاعد يحشش معانا.

ورد أحمد: يعنى أنت اللى كنت صايم بجد مانت كنت عمال تطفح شاى وقرفة وشيشة والرجل صدق انك صايم.

طب وعرفة الفار؟

عرفة مين؟

قصدى حربي؟

ده تحديدا كان عاوز يديلك علقة موت

عشان زعلت الشيخ سنوسي؟

لا عشان اتريقت على ابو المحاسن الشاذلى وانت صايم وقالى ابلغك رسالة ان ربنا عمره ما هيتقبل صيامك، لانك بتتريق على اوليائه وانت صايم.

بانص ولا برباط

لا اذكر من سنوات طفولتى اننى كنت رياضيا فذا لكن ما أنا متأكد منه تماما هو أننى اهلاوى حتى النخاع ولا أعلم السبب خاصة ان ابى وامى ليس لهما فى كرة القدم، ولم يعرض على ناد اخر لتشجيعه لكى اتمكن من الاختيار، والسبب أعمامى وأخوالى والعديد من الاقرباء والجيران كلهم كانوا من عشاق النادى الاهلى، واكتشفت ان الإنتماء الى عشق للاهلى هو احد الجينات التى نأخذها من العائلة عندما نأتى الى الدنيا فكما نحمل صفات الاب والام والاقارب فاننا يجب ان نحمل ايضا حب الاهلى، لذلك كان من النادر أو لنقل بشكل ادق من المستحيل ان تضبط زملكاويا فى عائلتنا، حتى وان فرض بمنطق الصدفة فهو اهلاوى يخفى زملكاويته ولا يستطيع اعلانها.

بالطبع لم احضر مباريات الاهلى فى عصر صالح سليم والضظوى والفناجيلى لكنى كنت احفظ اسماءهم عن ظهر قلب من خلال الاستاذ مصباح نسيبنا العاشق المتيم بالاهلى وايضا من خلال زوج خالتى الذى لا يقرأ سوى مجلة الاهلى فقط، حتى حركات

الضظوى وثروهات الفناجيلى تعلمتها من شرح باقى اعمامى واخوالى.

شخصيا لم ابدوا مهتما فى سنوات صباى الاولى بالفرجة على مباريات الكرة ويبدوا أن بعض اعمامى استرعى انتباههم اننى لست كباقى أولاد العمومة ولا أحرص على حضور المباريات أمام التليفزيون، ويبدو أن الشك ساوره اننى فى يوم من الايام قد انحرف أو يضحك على شخص ما فاصبح زملكاويا واتسبب فى فضيحة العائلة، وبالتالى كان القرار بالفرجة على المباريات وتشجيع الاهلى بالغصب حتى لا انحرف ويغوينى احد اصدقاء السوء بتشجيع الزمالك.

فى البداية كنت اتململ لكن مع اتخاذ موقعى على الارض مع ابناء عمى ومن حولنا الاعمام والاقارب وايضا الجيران وبفضل اللب والفول السودانى والشاى الذى يوزع اثناء مشاهدة المباراة ومع مرور الوقت بدأت اندمج، بل واستمتع ايضا واشعر بالفخر اننى اهلاوى فقد كان الاهلى فى السبعينيات هو البطل بلا منازع.

كان الحضور يزداد داخل منزل جدى من قبل الجيران اثناء مباراة الاهلى والزمالك، خاصة ان جدى كان الوحيد فى المنطقة تقريبا الذى لديه تليفزيون «تليمصر» وبالطبع كان ابيض واسود، وكنت استمتع جدا بحديث المعلقين الرياضيين ورغم شهرة الكابتن محمد لطيف وقتها الا اننى كنت افضل عليه الكابتن ابراهيم الجوينى الذى يمتلك طريقة مميزة لنطق حروف اللغة العربية وخاصة حرف الخاء الذى يقوم بتفخيمه دائما مثل اسم حازم خالد لاعب الاهلى وقتها أو أى خاء تقابله فى أى اسم تجعله مميزا وكانت تلفت انتباهى كثيرا بالاضافة الى جملته الخالدة الاهلى يلعب بـ «اللباس» الاحمر والزمالك بـ «اللباس» الأبيض وبالطبع ينصرف ذهنى الى تصور اللعبين وهم يلبسون اللباس البفتة أو الدمور أبو سلبة الذى يرتديه معظم الفلاحين بديلا عن الأندر وير ولم يدر بخلدى وقتها ان الرجل يقصد باللباس كلمة الزى.

كانت أبرز مشاهد المباراة ليست اهداف الخطيب ولا انطلاقات المجرى مصطفى عبده، بل ابيات الشعر الارتجالية للاستاذ مصباح الاهلاوى المتعصب والذى يلقيها عقب صده كرة قوية من اكرامى أو مراوغة رائعة من مختار مختار أو شوطة من الخطيب، حيث ينبرى واقفا ساردا ما تجود به القريحة بصوت جهورى وكان بارعا فى القاء الشعر الارتجالى.

الحدث الاهم دائما بعد المباراة وبعد فوز الاهلى بالطبع ان العديد من المشجعين من شديدي التعصب، وهم كثر وقتها، يخرجون الى شوارع البلدة فى زفة ومعهم مجموعة من الصبية على كام حمار ابيض يرسمون عليها «خطين حمر» ويضعون ارقام فانلات لاعبى الزمالك عليها ويعايرون بها القلة الزملكاوية المندسة، ويحرصون على المرور على محلاتهم ومنازلهم لمعايرتهم بنتيجة المبارة وللشهادة لله لم اجد مشجعى الزمالك يفعلون العكس اذا حدث وفاز الزمالك.

لكن الظاهرة التى كانت تستفز الجميع هى ظاهرة انقطاع الكهرباء اثناء المباراة وخاصة الربع ساعة الاخيرة وكأن المسئول عن الكهرباء فى البلد يريد ان يعكنن على الناس لان البرامج كانت تتابع بشكل تلقائى دون انقطاع للكهرباء فيأتى عالم الحيوان ثم حديث الشيخ الشعراوى تليه المباراة وعند تلك النقطة تحديدا تبدأ الفصول الباردة التى لم اعرف لها سببا حتى الان، ومع ذلك كان الحل موجودا مع بطارية سيارة تم شراؤها مخصوص لتشغيل التليفزيون فى الاوقات الصعبة مثل المباريات والحلقة الاخيرة من كل مسلسل عربى.

الملاحظة الاكيدة التى لفتت انتباهى ان البلد بها حالة تعصب شديد لكرة القدم من زمان ومن الواقعات الشهيرة التى رواها لى البعض تكسير قهوة احمد عبد الغنى وتكسير التليفزيون عقب مباراة للاهلى والزمالك فى نهائى كأس مصر بعد ان اختلف المشاهدون حول ضربة جزاء احتسبها الحكم لفاروق جعفر، فقطاع كبير وهم الاهلوية متأكدون ان «روقة» بيمثل وبعدين ده وقع بره منطقة الجزاء بنص كيلو، بينما القلة الزملكاوية تؤكد ان ماهر همام خد «روقة» مقص من على خط الستة وبالطبع بدأت العركة وضرب وتحطيم للكراسى والمرايات ثم التليفزيون الذى اصدر صوت انفجار خفيف بعد ان لبس كرسيا حديديا ثم صمتت القهوة كلها وتوقف العراك وافترش احمد عبد الغنى الارض وهو ينعى التليفزيون قبل القهوة، وقتها قام كبار وعقلاء البلدة بلم الموضوع بأن فرضوا على كل من حضر المباراة فى القهوة اصلاح التلفيات وشراء تليفزيون جديد وتكلف الامر حوالى 45 . جنيها وهو مبلغ شديد الضخامة فى ذلك الوقت لكن أغلب الذين حضروا المبارة ذلك اليوم فى المقهى كانوا من التجار والصنايعية وبالتالى لم تكن هناك مشكلة فى لم المبلغ، لكن احمد عبد الغنى توقف عن تشغيل التليفزيون الجديد اثناء المباريات التى تجمع الاهلى والزمالك.

فى ذلك الوقت كانت مجلة الاذاعة والتليفزيون تنشر صورا ملونة لنجوم الفريقين الاهلى والزمالك وكلمة «ملونة» هذه يجب ان يوضع تحتها الف خط لان الحياة وقتها كانت بالأبيض والاسود فى كل شيء وبالتالى كان الحصول على صورة ملونة لنجمك المفضل عملية شديدة التعقيد، وحتى فى حالة الحصول على الصورة كانت جودة الطباعة شديدة الرداءة، لذلك تتساوى صورة النجم الوسيم الكابتن محمود الخطيب مع صورة الممثل على الشريف- الله يرحمه-، وكانت المجلة تستخدم تلك الصور اسبوعيا لزيادة جذب القراء وبالفعل كان الاقبال عليها شديدا وكانوا ينشرون صورة للخطيب مثلا واخرى لفاروق جعفر او صورة طاهر الشيخ واخرى لحسن شحاتة، وكل عاشق لناد يعلق صورة نجمه المفضل فى بيته أو محله.

لكن اكبر حالة عشق لنجم حدثت فى بلدنا لم تكن لنجم اهلاوى بل كانت للمعلم حسن شحاتة وكانت حالة العشق من جانب الاسطى مجدى ابو السعيد الجزمجى فهذا الرجل الى جانب كونه زملكاويا قحا عاشقا للزمالك فى اى مكان وزمان وفى أى حالة فائزا أو مهزوما، كان الرجل متيما بالكابتن حسن شحاتة ويعلق صوره المنشورة فى المجلات وفى الصحف فى كل ارجاء المحل ويقرأ كل ما كتب عنه او بالأحرى يستضيف اى شخص يجيد القراءة والكتابة فى محله ثم يخرج مجلة الاذاعة او الكواكب او الكورة والملاعب ويطلب من الشخص قراءة كل اخبار الزمالك بصوت عال، والرجل مداوم على زيارة عم زكى بتاع الجرايد للبحث عن موضوع او صورة للزمالك، وكان عم زكى يعرف عشقه فيحتفظ له بأى جريدة او مجلة بها موضوع او صورة عن نادى الزمالك، وذات يوم كنت امر فى طريقى الى محل جدى محمود فى السوق وفوجئت بعم مجدى ينادى:

يا ابو صابر (نسبة الى جدى أبو والدتى) يا صغير

ايوه يا عم مجدى

عايزك تقرالى الجرنال

حاضر يا عم مجدى بس بسرعة عايز اروح عند جدى الأول

متقلقش دقيقتين وتكون عند الحاج محمود يلا اقرا

ويحضر كرسيا يضعه فى الشارع امام الترابيزة التى يعمل عليها،وابدأ بقراءة المقابلة الصحفية التى اجراها الأستاذ حمدى النحاس الله يرحمه مع الكابتن حسن شحاتة على صفحتين داخل مجلة الكورة والملاعب، بينما عم مجدى منهمك فى شد جلد حذاء جديد على القالب الخشبى وتثبيته بالمسامير، والمارة من جيرانه من الصنايعية والتجار يصبحون عليه دائما بكلمة واحدة

صباحك فل يا حاج مجدى هتاخدوا بكرة اتنين يا حلو!

ومجدى يرد

بعينك حسن شحاتة هيروق فرقتكم كلها

ويستمر فى شد الجلد على القالب وتثبيته بالمسامير، وابدأ القراءة والحوار يدور فى مناطق متعددة منها كرة القدم وفى موضوعات شخصية وليست رياضية عن زواجه وابنائه والمنطقة التى يقيم فيها وحتى عن مقاس حذائه وعندما وصلت الى تلك النقطة تحديدا قال عم مجدى

عندك!!!!!!!!!!

عيد الحتة دى من تانى يا ابو صابر وعلى مهلك!!

حتة ايه يا عم مجدى؟

بتاع مقاس حذائه متخليك معايا امال

مكتوب يا عم مجدى مقاس حذائه 43

بس كده مفيش حاجة تانية مفيش كلام عن اللون بانص ولا برباط؟

لا يا عم مجدى مفيش غير السؤال ده والاجابة دى

يقطب وجه عم مجدى لكن يعود للانفراج ويسأل طب قالوا ساكن فين؟

ايوه فى حتة اسمها المهندسين

خلاص الله يكرمك خد خمسة صاغ مش خسارة فيك

واحصل على الخمسة قروش واطير الى محل سعد البقال بينما عم مجدى يحلق بنظره عاليا وكأنما يحدث شخصا لا أراه.

فى اليوم التالى كان الجمعة والمباراة المرتقبة بين الاهلى والزمالك فى الدورى ورغم اهميتها واستعدادات الفريقين وتحفز الجماهير،انتهت المباراة بالتعادل بدون اهداف وهو ما أسبغ سلاما على البلدة كانت تحتاجه لان مباراة الدور الأول شهدت عراكا على قهوة المحطة بين مشجعى الجانبين وتكسرت القهوة تقريبا لكن عبد الله صبى القهوجى حمى بجسمه التليفزيون فلم يتعرض للتكسير لكن عبد الله من ساعتها فى المستشفى الميرى مجبس كتفه، يوم الاحد صباحا شاهدت البلدة كلها عم مجدى متأنقا على غير العادة ويحمل معه صندوقا ابيض من المخصص للاحذية مربوط بدوبارة، ويذهب الى موقف مصر، ويتفق مع ابو عباس على الذهاب الى مشوار مخصوص فى مصر وسأل ابو عباس : تعرف حتة اسمها المهندسين؟

ثلاثة ايام كاملة مرت على عم مجدى لم يره احد فى الشارع ولم يفتح محله وعندما ازداد القلق سألوا عليه الاسطى ابو عباس واخبرهم انه لا يعرف عنه شيئا سوى انه اوصله للقاهرة فى المهندسين فى ميدان سفنكس، وانه طلب ان ينتظره تحت إحدى العمارات فى حدود ساعة، لكنه فوجئ بعودته بعد اقل من خمس دقائق ومعه اثنان من الاشخاص يقذفون به خارج العمارة ثم يرمونه بالصندوق الكرتون الذى به الحذاء، وان الرجل صعد الى السيارة دون ان يفتح فمه بحرف ورفض الاجابة على أى سؤال وبالتالى عدت به فى نفس اليوم الى البلدة ولا يعرف عنه شيئا من وقتها، إلا أن الرجل طلب منه وهو ينزل ألا يحكى لأى مخلوق عما شاهده، وكما رأيتم ابو عباس حفظ السر وبالتفصيل كمان.

وعندما طال غياب عم مجدى أرسل الاسطى عبده زوجته الى روجة عم مجدى تسألها عن حاله لان الرجالة قلقانين عليه وعادت زوجة عم عبده تخبرهم ان الاسطى مجدى بعافية شوية وراقد فى السرير وذهب معظم رجالة الشارع لزيارته وعبثا حاولوا ان يحملوه على الافصاح عن سبب مرضه خاصة أن ما يبدو عليه هو الكآبة الشديدة بلا سبب، بل لم يخبرهم لماذا ذهب الى مصر ولمن؟

واكتفى بالقول بأنه مرهق يبدو من كتر الشغل، لكن تجميع الاحداث وربطها ببعضها البعض مع التركيز على رواية أبو عباس جعل شلة قهوة عبد الغنى يستنتجون أن الرجل ذهب الى حسن شحاتة فى منزله ليهديه حذاء من صنعه (لان عم مجدى صرح اكثر من مرة لبعض المقربين منه ان امنيته ان يلبس المعلم حسن شحاتة حذاء من تفصيله) وأن الكابتن حسن شحاتة اعتقد أن الرجل مجنون فنادى الأمن وقاموا بطرده، لكن من عرفوا القصة من اهالى البلدة لم يعلنوها لعم مجدى حتى لا يجرحوا شعوره، المهم ان من لم يعرف القصة فى البلد هو عم مجدى ومراته وعياله بينما باقى البلدة رجالها وستاتها وعيالها عارفين ان حسن شحاتة طرده من على السلم.

شهر كامل قضاه الرجل مكتئبا حتى مباريات الاهلى والزمالك لم يعد يحضرها ولا يهتم بها ولا يشترى الكورة والملاعب،حتى جاء اليوم الموعود وفى المباراة النهائية للكأس استطاع الزمالك ان يفوز على الاهلى 2 — 1،ولعب حسن شحاتة مباراة عمره، واحرز الهدفين، فى هذا اليوم تحديدا عادت الابتسامة الى عم مجدى وجلس مزهوا امام محله وعادت يداه تشدان الجلد على القالب الخشبى، ويمر المهنئون هاتفين «مبروك يا عم مجدى مرة من نفسكم، بس حسن شحاتة لعب مباراة العمر

الله يبارك فيكم بس انا شايف ان على خليل كان احسن بكتير!!

يا راجل مالك قلبت على حسن شحاتة ده انت شيلت صوره من المحل؟

لا قلبت ولا حاجة بس على خليل وفاروق جعفر هما الزمالك الحقيقى والأهم بيمثلوا أخلاق الزمالك.

عندما مررت على عم مجدى بعد فترة نادانى كالعادة:

يا ابو صابر يا صغير تعالى اقرالى الجورنال

حاضر يا عم مجدى، كان قد استبدل صور حسن شحاتة بصور على خليل وفاروق جعفر والناشىء وقتها نصر ابراهيم.. كانت الكورة والملاعب قد عملت لقاء مع الكابتن على خليل مثل لقاء الكابتن حسن شحاتة السابق وعندما وصلت الى سؤال مقاس حذائك كام قال عم محدى

عندك على مهلك فى الحتة دى بالتفصيل!

قلت وقد عرفت مقصده مقاس حذائه 45 وبيحب اللون البنى ويفضل النعل الايطالى

وصرخ عم مجدى الله اكبر زى ما تخيلت بالضبط ويا ترى كتبوا العنوان؟

عنوان ايه؟

عنوان بيته يا غشيم!!!

ايوه يا عم مجدى فى العجوزة 7 شارع عبد المنعم رياض

شكرا يا ابو صابر خدلك بريزة مش خسارة فيك، يعنى بنى والنعل ايطالى، واكيد بانص مش برباط

بتقول حاجة يا عم مجدى؟

لا متشكرين اتكل انت على الله!!

بعدها بثلاثة ايام كان عم مجدى متأنقا ويحمل صندوق الاحذية الابيض مربوطا بالدوبارة ويتفق مع الاسطى ابو عباس للذهاب فى مشوار مخصوص الى مصر وسأل ابو عباس : تعرف العجوزة كويس؟!!.

تليفزيون عبد الناصر

أن تشاهد بشرا وحيوانات يتحركون داخل صندوق زجاجى فتلك أعجوبة من أعاجيب الحياة، كنا نسمع أن هناك شيئا جديدا اسمه التليفزيون، وأن الرئيس عبد الناصر هيبعت تليفزيون لكل بلد، وبلدنا من البلاد المحظوظة التى وقع عليها الاختيار، وكان النقاش محتدما بعد صلاة العصر بين كبار رجال البلدة داخل المسجد،والحاج العربى يقسم أن حكاية التليفزيون تعد من علامات الساعة الكبرى وليست الصغرى ويوجه حديثه الى شيخ الجامع، يا ابا الشيخ محمود: مش هما قالوا من العلامات الكبرى للساعة أن الدابة تخرج من الارض تكلم الناس؟

وأمن الشيخ محمود عندك حق يا حاج عربى ربنا يلطف بينا، بس خد بالك مش دى العلامة الوحيدة ومتنساش الراديو ما هو ده يصدق عليه حكم دابة الارض التى تتكلم.

وسأل أخر: طب يا ابا الشيخ محمود أكيد هيبقى فيه مسلسلات وغنا وكلام فارغ من اللى بييجى فى الراديو بس المرة دى زى ما بيقولوا هيبقا فيها صور ناس مش ده

برضه حرام

ويرد الشيخ محمود: حكم تعليق الصور فى المنازل واضح يا جماعة حرام......... حرام، ولابد من الاعتصام بالقرآن والسنة لان فيهما النجاة من كل مكروه باذن الله..

انا شخصيا تجاهلت كل ما دار فى المناقشة وجلست احلم بهذا الصندوق الزجاجى الذى سأرى من خلاله بشرا وحيوانات وطيورا، أكيد سيختلف عن الراديو الموجود عند جدى والذى نسمع فيه تمثيلية «أدهم الشرقاوى» كل ليلة وشغلنى التساؤل عن كيفية عرض الصور داخل هذا الصندوق عن التواصل مع اصدقائى لمعرفة طبيعة هذا الشىء المسمى تليفزيونا.

وعندما سألت ابى لدى عودته مساء من العمل اخبرنى انه سيكون بالتأكيد مثل السينما ستشاهد اناسا يتحركون ويتكلمون وكأنهم أجسادا حقيقية، كان ابى يتحدث من خلفية سينمائية فالرجل قد ذهب للقاهرة وحضر احد الافلام فى السينما، وظل فترة طويلة مرجعا لمن يسعده الحظ ويسافر مصر فيدخل السينما فيصف لهم طرق الوصول وشارع عماد الدين وسينما راديو واهم وصية ان يأكل كشرى من عند جحا ثم يشرب شايا على قهوة بعرة لان بها بعض الفنانين، وسمعته يقسم اكثر من مرة انه رأى محمود شكوكو جالسا على المقهى يدخن الشيشة وانه سلم عليه شخصيا، ولأننى لم اكن دخلت سينما من قبل فلم استوعب وجلست احلم باليوم الذى سيدخل فيه التليفزيون بلدتنا.

ومرت الايام الى أن وجدت عماد صاحبى يخبرنى أن التليفزيون وصل وأن ابن عمه الذى يعمل فى مجلس المدينة ضمن اللجنة التى تسلمت التليفزيون من وزارة الارشاد، وان العمل يجرى على قدم وساق لبناء مبنى خاص بالتليفزيون فى الحديقة التى تقع امام مركز شرطة المدينة حتى يكون التليفزيون مؤمنا، وعلمت منه ايضا أنهم يبحثون عن شخص تقنى يجيد التعامل مع التكنولوجيا الحديثة ليستطيع تشغيل التليفزيون.

وبعد ذلك ومن مصادر أكثر قربا من دوائر صنع القرار فى البلد وتحديدا عم عربان فراش مكتب رئيس مركز المدينة علمت أن النية تتجه الى إسناد المهمة لعم سعد

مسئول توليع الكلوبات الغاز فى البلد.

وقد رشحت اللجنة المشكلة للإختيار هذا الرجل لأنه اكثر موظف يمكن ان يتعامل مع الالات الحديثة بحكم مسئوليته عن تشغيل الكلوبات الغازية التى تضىء الشوارع الفرعية فى البلدة لان الكهرباء لم تكن قد دخلت الى مناطق كثيرة فيها.

وفى يوم السبت صباحا الموعد الذى حدده مجلس المدينة لافتتاح التليفزيون ذهبت البلدة عن بكرة ابيها الى حديقة المركز التى امتلأت رغم اتساعها، وبدأ عم سعد يتحرك فى زهو وهو يرمق الجالسين بنظرات تعال وذهب الى الكشك الخرسانى الذى تم تصميمه بعناية وبه فتحة فى منتصفه بها ضرفتان من الخشب وقبلهما ضرفتان من الحديد.

واخرج عم سعد مفتاحا وفتح الباب الاول المصنوع من الحديد المشغول وهو يبسمل

ثم اخرج مفتاحا اخر وفتح الباب الخشبى والعيون كلها تتطلع الى مشهد الكائن الخرافى الذى سنشاهده وتطلعنا الى ما يشبه الصندوق الزجاجى الذى لا ترى شيئا من داخلة ومحاطا باطار خشبى مثل المراية وبعد تدقيق النظر وجدت مجموعة من الازرار تحيط بهذا الشيء

وفتح عم سعد زرارا من هذه الازرار وسمعنا من خلال الميكروفون الموصل بالتليفزيون صوت صفير وضوضاء ولم نشاهد شيئا ومرت حوالى خمس دقائق وعم سعد يتصبب عرقا وهو يدير المفتاح يمينا ويسارا وفى كل مرة تزداد الضوضاء ونرى انوارا فضية تخرج من تلك الشاشة، والبلد كلها تتكلم فى نفس واحد والخوف يعترى العديدين، ولمح البعض منا صورة عابرة لفتاة تغنى لكن لم يدم الامر اكثر من ثانية واحدة، عاد بعدها التليفزيون الى الخروشة واصدار اصوات من خلال شاشة فضية مليئة بالنقاط السوداء التى تتحرك بسرعة شديدة.

نصف ساعة وعم سعد يحاول ولا حل حتى أنهى الامر نائب المأمور وطالبه بإطفاء الجهاز

ويالا كل واحد يروح عند بيته الجهاز لسه عايز تظبيط.

عادت البلدة كلها الى منازلها واغلبها محبط والنقاش الحامى والدائر حول ما لمحه البعض خلال تلك التجربة العجيبة، فالبعض يقسم انها تجربة فاشلة وليس بها شيء والبعض الاخر يقسم انه لمح واحدة مثل السيدات لكن حجمها صغير جدا وقد تكون من الاقزام وهى ترقص وتغنى، بينما البعض الاخر حمد الله ان أرانا عجائب قدرته فى هذا الشيء الذى سيجلب المغنيات السافرات الى بلدتنا وقد يخرب عقول رجالها.

انا كنت من الفريق المقتنع ان التليفزيون سيصبح شيئا رائعا خاصة اذا عرفنا ما هو بالضبط وشغلتنى جدا فكرة ان تجربة الإطلاق الفاشلة قد تؤثر على قرارات القيادات فى البلد وتجعلهم يتراجعون عن الفكرة،وامضيت الايام التالية مع اصدقائى ونحن نذهب لزيارة حديقة المركز ونلف حول بيت التليفزيون كما اطلقنا عليه كالمريد الذى يلف حول ضريح شيخه ينتظر ان يحصل على كراماته.

وبعد اربعة ايام من الضبابية وصلت الانباء، من خلال عم عربان ايضا ان رئيس مركز المدينة قرر أن يرسل عم سعد فى دورة تدريبية الى المنصورة لمدة اسبوعين ليتعلم كيفية تشغيل التليفزيون، واستبشرت مع زملائى خيرا خاصة ونحن نرى عم سعد يذهب فى السادسة صباحا الى محطة السكة الحديد محاطا بدعوات المئات من الذين يقابلونه فى الطريق بان يمن الله عليه ويرفع رأس بلدنا فى الدورة، بل ان بعض عربجية الكارو كانوا يتطوعون بنقل عم سعد من منزله الى محطة القطار ويجلس على العربة الكارو وفى الجانب الاخر من السواق الذى يمسك بالسرع ويوجه من خلاله الحصان، حاجة كده زى الكرسى الامامى فى السيارات.

وبعد مرور عشرة ايام، وبعد تجارب سمعت انها سرية حضرها المأمور ورئيس مركز المدينة تقرر ان ينطلق التليفزيون يوم 23 يوليو متزامنا مع اعياد الثورة،وفى الموعد المحدد عادت البلدة لتجتمع مرة اخرى فى حديقة المركز وهذه المرة بدا عم سعد اكثر ثقة وهو يفتح الباب الحديدى يتبعه الباب الخشبى لبيت التليفزيون، ثم وهو يدير مفتاح التشغيل، ونسمع نفس الاصوات السابقة لكن هذه المرة كان يحرك شيئا ما معدنيا فوق التليفزيون علمنا فيما بعد ان اسمه إيريال، ومع تحريك هذا الإيريال كانت الصورة تصبح اكثر وضوحا حتى وجدنا فجأة رجلا يرتدى الزى الافرنجى يتكلم

بوضوح تام وهو يقول: التليفزيون العربى يحيكم السلام عليكم ورحمة الله،وفى نفس واحد رد كل افراد البلدة المتواجدين فى الحديقة وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

واخذنا فى التصفيق والتهليل ونحن نتابع هذه الاعجوبة راجل يتكلم ويتحرك وليس مجرد صورة كما كنا نتخيل،وتحولت رحلة الذهاب لمشاهدة التليفزيون فى الحديقة الى عادة يومية عند معظم شباب ورجال البلدة خاصة ان الفترة الصباحية لإرسال التليفزيون تبدأ من الساعة الثامنة صباحا وحتى الثانية عشرة ظهرا لان التليفزيون يقطع ارساله بعد ذلك ثم من الساعة الرابعة مساء وحتى الثامنة مساء لان التليفزيون ينهى ارساله فى هذا التوقيت، والبرامج وقتها متنوعة ما بين برامج اطفال واخبار وأغانى وافلام، وهو ما جعل شباب وصبية واطفال البلدة يداومون على الحضور يوميا فالدخول مجانى وكل ما عليك ان تطيع أوامر عم سعد والا فالخرزانة التى يحملها كفيلة بان تجعلك تسكت او ان يقوم عم سعد بطردك خارج الجنينة.

واصبح عم سعد هو الشخص الوحيد تقريبا الذى لا ترد له كلمة فى البلد كلها، ويا سعده ويا هناه من كان والده أو جده يعرف عم سعد جيدا ويرسله اليه مشفوعا بتوصية لانه وقتها سيجلس على الارض فى الصفوف الاولى بدلا من ان يجلس فى اخر الجنينة ولا يرى الا خيالات..

ولان الشباب اهملوا المذاكرة بسبب التليفزيون بدأنا نسمع من الامهات نقدا من عينة ما انت صايع من بتوع التليفزيون مبتفتحش كتاب ورايح تتفرج على المسخرة عند سعد، وطوال ثلاث سنوات كان عم سعد هو الرجل الاول فى البلدة يتفوق على المأمور ورئيس المباحث ورئيس مركز المدينة، فاذا مر فى طريق يقف الجميع لتحيته

اتفضل يا ابو خالد اشرب شاى، والله لتيجى يا شيخ

شكرا شكرا معلش اصلى سايب التليفزيون لوحده

وكان الرجل يقابل هالات الاحتفاء به بابتسامة مصطنعة مثل ابتسامة المرشحين للرئاسة وهم يجتمعون مع الناخبين وازعم ان تلك الايام لو كانت هناك انتخابات برلمانية لفاز بها عم سعد باكتساح فقد كان الرجل أبو التليفزيون فى البلد، وفضله

عليها يساوى فضل مخترع التليفزيون على العالم.

ولأن الحياة لا تستقيم على وتيرة واحدة فقد بلغ عم سعد الستين وخرج الى المعاش واسندت مهمة تشغيل التليفزيون الى مساعده نصر وانزوى عم سعد فى زوايا النسيان وبدأ يشعر بالإهانة بعد ان بدأ قطاع كبير يتجاهله ولا يرحب به كالعادة وتحولت الاضواء كلها الى نصر، الذى تقلد عصا عم سعد واخذ يقلده فى مشيته وطريقته فى الحديث وحتى فى رد السلام على الناس، بل تمادى الرجل واعلن فى اكثر من مناسبة انه الجندى المجهول فى العملية كلها وانه هو الذى يقوم باشعال التليفزيون واطفائه وان مهمة عم سعد لم تكن تتعدى فتح بيت التليفزيون وغلقه.

ولم يخرج عم سعد من اكتئابه الا في منتصف السبعينيات حينما بدأ التليفزيون في الانتشار واصبح الموظفون قادرون على شرائه من شركة تليمصر بالتقسيط، وتحول عم سعد الى خبير التشغيل الأول فى البلدة فلا يدخل تليفزيون البلد إلا وتتم الاستعانة بعم سعد ليشرح خبراته للأسرة فى كيفية تشغيل التليفزيون والانتقال من القناة خمسة الى القناة تسعة ثم الوقت المناسب الذى يجب ان يغلق فيه التليفزيون عندما يسخن، بل تطور الأمر وافتتح محلا لإصلاح التليفزيون، وكان كل ما يفعله هو تنظيف التليفزيون من التراب وجعله يستريح قليلا حتى تهرد اللمبات المشغلة له فيستعيد التليفزيون عافيتة ويعاود التشغيل وهكذا تحول عم سعد إلى مدير فنى لكل من لديه تليفزيون وخبير محتمل لكل من يفكر فى الشراء وخبير صيانة لمن يرغب، وعادت اليه الروح وانتفخت أوداجه مرة اخرى، وعادت الناس تقف تحية له اذا مر عليها، بل ان عم نصر فى اكثر من موضع كان يثنى على عم سعد ويصفه بالمعلم الأول، وأنه تربى على يديه ويتمنى ان يصل الى مستوى خبرته، ولم افكر كثيرا فى تحول موقف عم نصر فقد علمت من عم عربان ان عم نصر هيطلع معاش نهاية العام ويخطط ليرث منصب المستشار الالكترونى والتعاون مع عم سعد فى محل إصلاح التليفزيونات، المهم ان حديقة التليفزيون لم تعد مهمة بالنسبة لى بعد الان بعد ان اخبرتنى امى ان ابى سيحضر لنا تليفزيونا غدا، ونزل على الخبر كالصاعقة وانا فى سعادة لا استطيع ان استوعبها.. اخيرا سيدخل التليفزيون بيتنا، وعلمت ان ابى اشترى تليفزيونا ابيض واسود «تليمصر» مستعمل بخمسة وعشرين جنيها، وعرفت وقتها لماذا كان الرجل طوال الثلاث سنوات الماضية يرفض ان نسافر للمصيف او نتمادى فى شراء اشياء

جديدة وهو يقول، اصبروا انا عامل لكم مفاجأة، وعند الظهيرة وانا انتظر مع اخوتى فى الشرفة لمحت ابى يركب سيارة ربع نقل مع السائق ويتوقف امام المنزل وبداخل صندوق السيارة كارتونة كبيرة وبجوارها اثنين من الحمالين قاما بحمل الكرتونة وابى يحذرهما

خد بالك وانت طالع على السلم على مهلك، حاسب الزاوية

ووضع الحمالان التليفزيون داخل صندوق له ضرفتان من الخشب بعد ان اخرجاه من الكرتونة، واجتمعنا حوله نلمسه ونتحسسه وأضع يدى على شاشته وابى يحذرنا

خد بالك انت وهو احسن يتكسر والله هكسر رقبتك

استنوا لما عمكم سعد يجي، وحوالى الساعة الرابعة الا خمس دقائق سمعت صوتا جهوريا ينادى يا حاج عبده يا حاج عبده وخرجت لأستطلع الأمر فوجدت عم سعد بشحمه ولحمه وهو يسأل بابا موجود؟

ايوه اتفضل

ويستقبله ابى فى غرفة الجلوس ويبدأ عم سعد فى تظبيط الايريال والبحث عن القنوات حتى تظهر الصورة وأرى المذيعة هذه المرة بوضوح وهى تتحدث ويستأذن عم سعد فى الخروج وهو يوصى ابي، اهم حاجة التليفزيون ما يسخنش يا حاج عبده

طب لو سخن لا قدر الله

اديله خافض

بتقول ايه يا عم سعد

يضحك الرجل قصدى اطفيه يا حاج عبده وخد بالك من عيالك العفاريت

خرج عم سعد وبدأنا نشاهد التليفزيون وكانت مشكلتنا الوحيدة انه عندما

يسخن تضيع الصورة وتبدأ الخروشة وتقوم امى باغلاقه وتطلب عدم فتحه حتى يبرد

ويا ابنى دا البنى ادم بيحتاج يرتاح، اكيد التليفزيون هو كمان محتاج يريح

لكنى لم اعد اقبل هذا التصرف من التليفزيون وبدأت أسأل نفسى اذا كان التليفزيون بيسخن فما الداعى لإغلاقه كل شوية حتى يستريح أليس من الافضل ان نرش ميه بداخله فيبرد سريعا، كما تفعل معى امى مع اخوتى عندما نصاب بالسخونة فانها تضعنا تحت الدش البارد، لم تكن مجرد خاطرة بل فكرة قررت ان انفذها اذا حدث وسخن التليفزيون مرة اخرى لكن ستر ربنا انا اخى فضحنى عند امى التى امسكت بى وانا احمل كوب ماء وفى طريقى لعلاج التليفزيون.

بحب السيما

في مرحلة الطفولة كنت متيما بفيلم "عنترة ابن شداد" لوحش الشاشة فريد شوقى وكان الفيلم يعرض مرة واحدة فى السنة تقريبا، لأن التليفزيون وقتها لم تكن لديه غير قناتين يتيمتين وبالطبع لا توجد فضائيات ولم تكن هناك قنوات افلام بالكوم كما هى الان، كما أن الافلام لا تعرض إلا أيام الاحد والجمعة من كل اسبوع، لذلك كنت اشتاق الى الفيلم كثيرا وبمجرد ان يبدأ البرنامج المفتوح يوم الاحد أتسمر الى جانب التليفزيون منتظرا الفيلم وأدعو الله دائما ان يكون فيلم عنترة ابن شداد او على الاقل رصيف نمرة خمسة، المهم اى حاجة لوحش الشاشة، وكنت اتنكد كثيرا عندما يعرضون فيلما لعماد حمدى او محمود مرسى لان الاتنين كانوا بيخنقوني، مع ذلك وحتى فى حالة وجود فيلم من النوعية الثانية كنت استمتع بمعظم الفقرات لأن يوم الاحد مميز عن باقى ايام الاسبوع ويسمى اليوم المفتوح فإرسال التليفزيون لا يتوقف فترة الظهيرة ويستمر الى الليل ونشاهد فيلمين، واحدا فى الظهيرة والثانى فى المساء.

وما شغل تفكيرى وقتها ان الافلام والمسلسلات والبرامج مخزنة داخل التليفزيون ويتم عرضها بالتتابع يعنى لو فيلم "اميرة حبى انا" سيعرض فى شم النسيم سيتكرر

نفس الامر ويعرض فى شم النسيم اللى بعده وللامانة كان هذا يحدث واعتقد انه الى الان من النادر ان يأتى شم النسيم ولا نشاهد فيلم "اميرة حبى انا" ولا "خلى بالك من زوز" فى هذه المناسبة، ويبدو اننى سبقت باحلامى مخترعى التليفزيونات الرقمية والريسيفر الرقمى الذى يمكنك من مشاهدة الفيلم الذى تحبه فى الوقت الذى تريده.

وفكرت كثيرا فى ايجاد حل علمى لهذه المعضلة وتفتق ذهنى عن ضرورة فتح التليفزيون من الخلف بالمفك والبحث عن الفيلم ووضعه فى المقدمة لكى اشاهده فى اليوم التانى، لكن ما اوقفنى عن تلك المهمة الوطنية ان التليفزيون كان يغلق بدوبارة بها قطعة من الرصاص اضافة الى المسامير وهذه الدوبارة المرصصة هى الضمان وأى محاولة لفتح التليفزيون كان معناها قطع الدوبارة التى بها الختم الرصاصى وبالتالى يضيع الضمان على صاحب التليفزيون ولا يستطيع اصلاحه لدى وكلاء "تليمصر"، اما الامر الثانى اننى كنت انتظر حتى ينام كل افراد المنزل حتى اقوم بفتح التليفزيون لكن للاسف كنت اول واحد ينام، لذلك ومن حسن حظ ابى فشلت محاولاتى لتحويل التليفزيون الى جهاز "دى فى دى" مرات كثيرة كنت اتسحب والتليفزيون مغلق سواء فى فترة الظهيرة التى كان الارسال التليفزيونى يتوقف فيها او فى الليل، وكبرت قليلا وبدأت اتابع برامج جديدة خاصة الأجنبية مثل "العالم يغنى" والذى كانت تقدمه الاعلامية حمدية حمدى وتقدم من خلاله فرقة الأبا والدولى دوتس وخوليو اجلاسيوس، بالاضافة الى برنامج "نادى السينما" لدرية شرف الدين والذى كان يتحفنا بافلام الكاوبوى الامريكية وكانت المشكلة الوحيدة انها تستضيف ناقد يصدعنا لمدة ربع ساعة قبل عرض الفيلم، لكن عشقى الحقيقى كان لبرنامج "اخترنالك" الذى كان يعرض مساء الاربعاء من كل اسبوع وتقدمه الاعلامية الكبيرة نجوى ابراهيم بالتبادل مع الراحلة فريال صالح، وكنت متيما بالبرنامج بسبب مسلسل "استيف اوستن" رجل بستة ملايين دولار أو الرجل الخارق ويقوم بدور البطولة فيه الممثل الامريكى البرازيلى الاصل لى ماجورز وايضا مسلسل المرأة الخارقة وتقوم ببطولته الممثلة الامريكية ليندا ساى واجنر ويدور حول رجل كان يعمل رائد فضاء ثم اصيب فى احتراق طائرة وقام العلماء باستبدال اليدين والقدمين والعظام وحتى العين باجزاء بايونيكية فاصبح خارقا ويقوم بالطبع ببعض المغامرات (حاجة كدا زى احمد السقا فى فيلم مافيا بس ده دراعه يخرم الحيطة ويشوف على بعد كيلو وحاجات كده) وعلى ما اتذكر ان المرأة الخارقة كانت نفس الحكاية وقعت وادغدغت واعادوا تركيبها وفقدت السمع فركبوا

لها اذنا بايونيكية كانت تسمع على بعد كيلو لكن نظرها عادى، وتقريبا تكلفت عملية ترميمها ثلاثة ملايين دولار فقط ولم اعرف سبب الفرق فى السعر بينهما لكننى خمنت يا إما الودان سعرها اقل من العينين أو أن المؤلف ينطلق من مبدأ للذكر مثل حظ الانثيين.

المشكلة البسيطة التى كانت تواجهنى مع هذا البرنامج اننى لم اتمكن من رؤية ولا حلقة من حلقات المسلسل لأننى كنت انام عند بداية البرنامج يا دوب بعد التتر أو بعد شوية اللك بتوع المقدمة، وعندما اذهب للمدرسة تانى يوم اجد زميلى خالد تاج يجمع الزملاء حوله ويحكى لهم حلقة الامس من الرجل الخارق، وكنت استاء من التفاف المجموعة حول خالد، لكننى كنت التف معهم واسمع منه اسبوعيا تفاصيل الحلقات سواء الرجل الخارق أو بايونك وومن (المرأة الخارقة)، وفشلت طوال تلك الفترة ان اشاهد ولو حلقة واحدة لان النوم كان يغلبنى، ولان خالد تاج خان عيل غلس (وقتها) قررت ان ابحث عن طريقة لسحب البساط من تحته وقررت ان احكى مسلسل من خيالى ابطاله الرجل الخارق والمرأة الخارقة،وفى الفسحة يوم الثلاثاء اجتمعت بزملائى واخبرتهم اننى شاهدت حلقة جديدة من الرجل الخارق والمرأة الخارقة امس وسوف احكيها لهم.

وبغلاسته المعهودة قال خالد: بس الحلقة بتيجى يوم الاربع بالليل فى برنامج اخترنا لك والنهاردة الثلاثاء!!

فقلت له: دى حلقة جديدة بتيجى يوم الاثنين فى برنامج جديد اسمه انت اخترت.

وبدأت اخترع واحكى وتفوقت على المؤلف نفسه لاننى جمعت الرجل الخارق والمرأة الخارقة فى حلقة واحدة واسندت لهما مغامرات هى مزيج من الخيال ومن حكاوى خالد تاج بتصرف، واستمر الامر طوال عام كامل، خالد يحكى المسلسل الحقيقى يوم الخميس وانا احكى مسلسلى الخاص يوم الثلاثاء، المشكلة ان مسلسلى كان اكثر جذبا من المسلسل الحقيقى الذى يرويه خالد بل ان الاخير صارحنى ذات يوم انه يعرف اننى (بفخم) يعنى أختلق حكايات من الهوا لكنه مستمتع بها اكثر من مسلسل الرجل الخارق الحقيقي، واستمر الامر على هذا المنوال حتى اكرمنى الله واستطعت ان اقهر النوم واشاهد حلقة ستيف اوستن أو الرجل الخارق، واكتشفت ان حكاياتى احسن من

مغامراته كثيرا، ومع ذلك بدأت في متابعتها لكنني لم اتوقف عن الحكى يوم الثلاثاء للمغامرات التى اختلقها بل وازحت خالد عن الحكى يوم الخميس فقد كنت اسهر للمشاهدة وبالتالى استطيع ان احكى، الجميل فى الامر ان الذين حضروا حكاياتى اكدوا ان مسلسلات يوم الثلاثاء — التى كنت ابتكرها من خيالى — اكثر اثارة وتشويقا من مسلسل يوم الخميس، ولم اتوقف عن المشاهدة ولا عن الحكى الا عندما تدهور مستوى اخترنا لك وبدأ يعرض مسلسل الرجل السمكة ثم الرجل الاخضر.

فى تلك المرحلة بدأت اذهب الى بيت الثقافة فى البلد وكان يعرض افلاما من نوعية "المومياء" للراحل شادى عبد السلام والذى كان يصيبنى بالرعب وانا اشاهده، ولم اتفاعل مع افلام بيت الثقافة كثيرا فقد كانت اغلبها افلاما تسجيلية او من عينة المومياء لذلك بدأت اتجه الى مشاهدة السينما خاصة ان بلدنا بها سينما التحرير وتقدم افلاما فى الاعياد فقط على طريقة ثلاثة افلام فى بروجرام واحد، وشاهدت وقتها فيلم الابطال وهو أول فيلم مصرى عن رياضة الكاراتيه بطولة احمد رمزى وفريد شوقى ومحمود المليجى، وكان قمة فى السذاجة والممثلون يتحدثون فيه عن الكاراتيه وكانهم يتحدثون عن القنبلة الذرية ومن السهل ان تسمع احد الممثلين فى الفيلم يخفض صوته ويتلفت حوله وهو يهمس فى اذن المعلم

خد بالك دا معاه كاراتيه، وكان الرجل يحذره من ان غريمه معاه شنطة مخدرات.

ولاننا لم نكن نعرف ما هو الكاراتيه بالضبط ولا ماذا يفعل فاعتقدنا ان الصرخات المبالغ فيها والتنطيط الموجود فى الفيلم هو الكاراتيه، وبالتالى انتقلت هذه الحركات والصرخات الى ألعابنا فى الشارع واصبح كل عيال البلد يصرخون هاعععع فى اية لعبة يلعبونها، ولم ينقذنا من هذا العته إلا ان السينما عرضت فيلما لواحد اسمه (بروس لى) كنا نسمع انه بطل الكاراتيه فى العالم ووقتها كان بروس لى هو نجم النجوم، وكنا نتداول حكاياته وكانها حقيقة واقعة خاصة ان بروس لى ملك افلام الكاراتيه الصينى مات وهو فى عز الشباب، وكنا كصبية مقتنعون ان ماشيست وعصابة الرأس الكبيرة هى من قتلته وترسخ الاعتقاد فى ذهنى عندما شاهدت فيلم الرأس الكبيرة المليء بالضرب والطيران من فوق البيوت والدماء والموت الذى يخطف الارواح بمجرد ان يقوم السيد بروس لى بتوجيه ضربة من كفه الى احد الخصوم، مشكلتى الوحيدة

اننى لم اكن اميز بروس لى فى الخناقات لان كلهم شكل بعض، بل كنت اتعجب كيف يعرف الصينيون بعضهم البعض فأنا اراهم وكأنهم شعب من التوائم، وفى فيلم الرأس الكبيرة التى تعارك فيه مع ماشيست وهو بطل صينى اخر وعلى ما اتذكر قام ماشيست بقتل بروس لى بعد ان لم عليه شوية عيال صيع من بتوع حوارى الصين والكترة تغلب الشجاعة وبعدين اخدوه غدرا واتروق بسيف من الخلف وهو يحارب ما شيست، بعد هذا الفيلم لم افكر فى دخول اى فيلم لماشيست اعتراضا منى على قتله المرحوم بروس لى غدرا.

اما النقلة النوعية للمشاهدة فكانت مع عادل امام ونادية الجندى واميتاب باتشان، وكان موسم العيد خاصة العيد الكبير لابد ان يحمل لنا الثلاثة الذين يتنافسون على كسب الجمهور، وكان البروجرام يبدأ من العاشرة صباحا وحتى الثانية عشرة مساء، وتمتلىء السينما بالرواد ما بين الترسو والصالة والبلكون، والترسو عبارة عن مجموعة من الدكك الخشبية بدون ظهر وكنا نطلق عليها اسم "الكراويته" ومن السهل ان ترى مجموعة من الجماهير قد قررت ان تحمل الكراويته الخاصة بها وتصعد على الخشبة او ما يسمى الان بالاستيدج امام الشاشة مباشرة حتى تكون الرؤية اوضح ولا ينزلون من مكانهم الا بعد ان يجرى وراءهم ابو حسن مشرف السينما بالخرزانة، اما الصالة فمفصولة عن الترسو بسور قصير من الطوب وفى جانبه باب حديدى ومقاعد الصالة نفسها من الحديد المثبت فى الارض، بينما البلكون مرتفع عن الصالة وعلى هيئة البلكونات فى المنازل ويفصل بين كل منها سور من الخشب الحبيبي، وبمجرد بداية الفيلم نبدأ فى التصفيق ويبدأ البرنامج بفيلم عادل امام، ثم نحلى بفيلم نادية الجندى، بينما نستغل فيلم اميتاب باتشان فى اخذ قدر من القيلولة او الذهاب لشراء ساندوتشات، لانك ستقوم من النوم او ترجع من المطعم ولن يكون قد فاتك الكثير، المشكلة ان موسم السينما ينتهى بعد اجازة العيد وارجع مرة اخرى انتظر فيلم عنترة بن شداد لملك الترسو على احر من الجمر.

جو مابل زهدی

بينى وبين اللغات الاجنبية عداء ونفورا كبيرين تحديدا منذ بداية دراسة اللغة الإنجليزية فى الصف الأول الإعدادى بمدرسة على مبارك الإعدادية وكنت متشوقا لأكتشف عولم جديدة وبدأت أسأل أبناء عمومتى الاكبر سنا لعلى اشفى غليلى فى المعرفة وتحديدا عن اسمى بالإنجليزية وصدمت عندما اخبرنى ثروت ابن عمى ان اسمى بالإنجليزية هو ايهاب، يعنى لا فرق، شخصيا كنت اتوقع ان يكون اسمى بالإنجليزية جون او جيمس، اشياء من هذه الشاكلة لكنى فوجئت ان اسمى لم يتغير!!!، وفى اول يوم دراسى كان اللقاء مع الابلة سعادة مدرسة اللغة الإنجليزية وهى من إحدى القرى التابعة لبلدتنا، وفضلا عن كونها مثار تندر البعض منا بسبب لهجتها الريفية الواضحة التى تنطق بها اللغة العربية فانها تعطى نفس اللكنة الريفية الى اللغة الانجليزية فتصنع منها لكنة خاصة بها لو سمعتها ملكة انجلترا لماتت من هول الصدمة، وبدأت الابلة سعادة بالحروف (إى بى سى دى) وخلافه وعندما تحولنا من مرحلة الحروف الى مرحلة نطق بعض الكلمات أو الجمل البسيطة، كنا نرتل وراء الابلة سعادة مثل الفقهاء ونحن نقول (هاو أولد أر يو) (أيام تويلف يرز أولد) (جود مورنينج) والجملة الاخيرة ورغم ان

معناها صباح الخير كنا ننطق بها وكأنها شتيمة يسب بعضنا بعضا، وتوقعت انه لو قيد الله لنا شخصا انجليزيا (غير ملكة انجلترا التى ماتت من اول جود مورنينج) وسمع هذه الاصطباحة الانجليزية بلكنتنا المميزة التى صقلتها طريقة نطق الابلة سعادة لخر مغشيا عليه من هول الصدمة...

واستمرت العلاقة بينى وبين اللغة الانجليزية تتأرجح صعودا وهبوطا طوال دراستى حتى انهيت الجامعة وانا مقتنع ان اللغة الانجليزية لا تصلح للرجال لان بها ميوعة فى النطق وان النطق المفروض لهذه اللغة هو نطق الابلة سعادة، والمهم «الاسبيلينج» يكون صح ومش لازم الواحد يتمرقع وهو بيتكلم عشان ببقى بيعرف انجليزى

واذا كان هذا هو الحال مع اللغة الانجليزية فان الوضع مع اللغة الفرنسية مختلف تماما لعدة اسباب اهمها ان طريقة نطق اللغة الفرنسية ليس فقط بها ميوعة بل هى الميوعة فى حد ذاتها وبالتالى طريقتنا فى النطق اذا كانت كارثة فى اللغة الانجليزية فانها كارثة افدح اذا طبقناها على اللغة الفرنسية التى لا اتذكر منها بعد دراسة دامت ثلاث سنوات فى مرحلة الثانوية الا هذه الجملة (أو مومو أو أن سيكليست بتعدى أن فواتير خبطتها اللى أن اكسيدون) يعنى كان فيه عجلة بتعدى وبعدين عربية خبطتها، المهم ان حصص اللغة الفرنسية كانت دائما يومى الاحد والاربعاء وللمصادفة السعيدة كانت نفس ايام مباريات دورى الناشئين لكرة القدم فقد كنت العب يوم الاحد مع فريق تحت 16 سنة ويوم الاربعاء مع فريق 18 سنة وبالتالى كنت ميح فى الفرنساوى، وبالطبع المفروض ان أرسب فى امتحانات الشهر وايضا امتحانات اخر العام لكن الله سبحانه وتعالى ارسل لى الكابتن طنطاوى وهو احد الإداريين فى المدرسة صباحا وحكم ومدرب فى فترة الظهيرة وكان مدرب فريقى ويساعدنى على الخروج ايام المباريات وبالتالى وجدت أن من حقى عليه أن يساعدنى فى تخطى كابوس الفرنساوى، خاصة اننى كنت دائما من المتفوقين فى الدراسة ما عدا هذه اللغة العجيبة، وفى الامتحانات كان الكابتن طنطاوى مشكورا يدخل اللجان الامتحانية بحكم عمله ثم يأخذ ورقة الاسئلة منى ويبدلها بورقة اسئلة محلولة بالكامل وهو ما كان له الفضل فى

نجاحى فى هذه المادة بل كنت ابقشش على اى زميل وانا ابادله ورقة الفرنساوى المحلولة بورقته البيضاء وانا فى طريقى للخروج مزهوا من اللجنة، بالطبع كان حل الكابتن طنطاوى حلا مؤقت لان هناك ثانوية عامة والغش فيها شبه مستحيل وكان الحل ان آخذ درسا خصوصيا، ولم اكن وحدى بالطبع بل الشلة كاملة حسن واحمد وزهدى وزين وذهبنا للاستاذ السيد محمود اشهر من يدرس الفرنساوى فى البلدة وللأمانة عانى الرجل منا الكثير وهو يحاول ان يسقينا هذه المادة باى طريقة كانت الا انها كانت حالة مستعصية على الفهم او بشكل اوضح لغة بتاع حريم متمشيش مع الرجالة (يعنى لو حد فينا دخل على ابوه وقاله جملتين من بتوع الفرنساوى بالنطق الصحيح مش بعيد يطرده من البيت او يحلق له شعره زلبطة حتى يخشوشن)

الغريب ان زهدى كان الوحيد الذى استطاع ان يتعامل بشكل يبدو معقولا مع اللغة الفرنسية لذلك كنا نجتمع عنده فى البيت نغش الواجب قبل ان نذهب للدرس وفى اليوم الموعود لتصحيح الواجب نترقب ردود افعال الاستاذ سيد، وفى هذه المرة تحديدا وجدت الرجل الوقور يخرج عن وقاره وهو يسب اه ياولاد............ الله يخرب بيوتكم ايه اللى انتو عاملينه دا، بالطبع سقطت قلوبنا فى ارجلنا ليس خوفا من الرجل فقد كان شديد الطيبة لكن تعجبا من رد فعله غير المسبوق، الله يخرب بيوتكم انت كلكم اسمكم زهدى يالا بره............انا بطلت دروس.. اعتزلت بسببكم يا شوية صيع.. يا جزم.......... ورمى بالكشاكيل على السلم وهو فى حالة هيستريا ويدفع فينا ونحن نقفز هربا ونضحك ونحن نجرى على السلم ونهرب من وجه هذا الرجل الشديد الادب والشديد الاحترام والذى قمنا باخراجه عن شعوره ولا نعرف لماذا!!، وبعد ان هدأت كريزة الضحك جلسنا نبحث عن السبب ونتفحص الكشاكيل التى بها الواجب لنعرف ما الذى عفرت الرجل بهذا الشكل الى ان صاح زهدى الله يخرب بيوتكم الواجب كان فيه سؤال بالفرنساوى ما اسمك وكل شخص كان يجب ان يكتب اسمه يعنى انا اكتب «جو مابل ايهاب» وحسن يكتب «جو مابل حسن» وهكذا لكن ونحن نغش الواجب كتبنا كلنا الاجابة «جو مابل زهدى»، واخرجنا كلنا همنا فى زهدى، طالما فالح كده كنت قلتلنا نغش صح منك لله

نسيت اقولكم

ان زهدى جاب تسع درجات

من اربعين فى امتحان اخر السنة.

حاجة حلوة

مثل اغلب الاطفال كنت استمتع بشراء الحاجة الحلوة من عند عدلى كراسى البقال او من عند خالة لواحظ او عم على وشخصيا كنت افضل عدلى كراسى لانه الاقرب الى المنزل وبمجرد ان احصل على القرش الصاغ من ابى اطير الى عدلى كراسى ليتسلمه منى وكأننى اشارك الرجل واحصل منه على 4 قطع من الملبن او الكرملة النادلر، ولسوء الحظ ان عدلى كراسى على ما يبدو افلس وقرر ان يبيع المحل وبالتالى اتجهت للشراء من خالة لواحظ او عم على البقال، وهناك اكتشفت حاجة حلوة جديدة وهى كراملة برمه فعلى حين كانت كرملة نادلر عبارة عن اقراص النعناع بالمئات موضوعة فى علبة مستديرة من الصفيح والعشرة منها بقرش فان كراملة برمه تفوقت عليها لان العشرين بقرش ولم يكن يعيبها سوى كم الدقيق الموضوعة فيه الكراملة والتى عرفت فيما بعد انه ليحمى الكراملة من الالتصاق ببعضها البعض، ورغم محاولات امى لتثنينى عن صرف الفلوس على كراملة برمة لانها غير صحية وغير نظيفة لانها تصنع فى مصنع حلويات برمة اللى على أول الشارع، الا ان طعمها كان يغنى عن نصائح امى التى كانت لا ترضى عن اختياراتى لاننى عكس الكثيرين من اقرانى كنت اختار الحاجة الحلوة بنفسى ولا اذهب مثل الاخرين واقول ادينى بصاغ حاجة حلوة يا عم على فيختار الرجل بنفسه ويضعها فى القرطاس الورق او فى جيب البيجاما مباشرة.

ولان الاختيارات فى النهاية محدودة لان ذلك الوقت بداية السبعينيات داخل مدينتنا الريفية دكرنس (بلد الجن والملائكة) لم نعرف كثيرا عن انواع اخرى من الحلويات، بل ان ظهور كيس كاراتيه كان حدثا استدعى ان ندوق منه جميعا انا وابى وامى واخى محمود ونتعجب من قدرة شقيقتى الطفلة وقتها وفاء على ابتلاع هذا الكاراتيه وتقبله، والكاراتيه لمن لا يعرفه هو الاصدار الاول من الشيبسى حاجة كدا زى الفرق بين الاتارى والبلاى استيشن..

ولاننى احب التغيير كنت اشترى عسلية من عند خالة نجية وفى احيان اخرى عود قصب من عند خالة سنوات،اما المتعة فكانت فى جيلاتى عم عبد الواحد الذى يقود تريسكله المزين برسومات الورد ومكتوب عليه المدهش وينفخ فى ترومبيت من النحاس قائلا : ايوه المدهش، وعند سماع النداء اجرى لاتحايل على امى لاحصل على تعريفة لشراء الجيلاتى المدهش وللامانة كان الرجل مميزا فى صنعته والجيلاتى شديد الروعة لكن مشكلته الوحيدة انه مصر على جيلاتى الحليب فقط، بينما ممدوح زنون الذى اتخذ من شريط القطر على مدخل السوق موقعا لعربة الجيلاتى الخاصة به فقد تفنن فى تقديم الطعوم للجيلاتى خاصة المانجو وكان نداؤه الشهير يا مانجا يجتذب العديدين خاصة من القرى المحيطة ببلدتنا الذين يحضرون يوم الاربع فى يوم السوق لشراء ما يلزمهم، وبالطبع لابد من اكمال الزيارة الى البندر (كما كانوا يسمون بلدتنا) بكافة طقوسها والتى تتضمن زيارة مسجد السادات وقراءة الفاتحة فى الضريح على روح الشيخ السادات وهو من اهم الشيوخ فى القرية والذى تقام له ليلة لاحياء ذكراه ثالث يوم من ايام عيد الاضحى من كل عام، وبالاضافة الى زيارة المسجد والتسوق واكل جيلاتى ممدوح لابد من تناول الطعمية من عند عم عبده الشمخى لتكتمل اركان الزيارة..

ولان امى كانت تخاف على من الذهاب الى السوق يوم الاربع وفى توقيت الزحام كانت تشوه سمعة جيلاتى ممدوح باننى سوف اصاب بالمغص عقب اكلى الجيلاتى لكنى خالفت اوامرها وذهبت للمرة الاولى واكلت جيلاتى ممدوح وعدت الى المنزل انتظر ان يصيبنى المغص فاهرب الى حضن امى واعترف لها باننى خالفت اوامرها واكلت من جيلاتى ممدوح فتسارع بانقاذى، لكن مرت الساعة تلو الاخرى ولم اصب بشىء فاصبح الامر وردا اسبوعيا بالنسبة لى لان الجيلاتى بالمانجا اكيد مختلف.

لكن الشيء الوحيد الذى امتنعت عن اكله بالفعل دون حاجة الى اتباع اوامر امى الدقيقة فى مثل هذه الحالات كانت العسلية الملفوفة على الغابة او البوصة، وهذا النوع من الحاجة الحلوة كان شديد القذارة بجد لانه عبارة عن عسلية لزجة ملفوفة على غابة من البوص وملفوفة بالبلاستيك وكل ما عليك هو ان تطلب من البائع الذى يتجول بغابته فى انحاء البلدة بقرش تعريفة عسلية فيركنها الرجل على اقرب حائط ويفك البلاستيك شديد القذارة ثم يقطع لك جزءا من العسلية اللزجة بيده الكريمة ويمسح بعدها يده فى جلبابه ويعيد لف البلاستيك على الغابة مرة اخرى وبالشفا يا معلم.

لكن ما كنت اعشقة بجد هو التفاح ويبدو ان ارض مصر لم تكن صالحة لنمو التفاح بالاضافة الى قلة استخدام المبيدات والتهجين كما يحدث الان لذلك كان يظهر الناتج النهائى لاشجار التفاح على هيئة تفاح اخضر صغير جدا شديد المزازة، وكان الباعة الجائلون يضعون عصا خشبية رفيعة فى تلك التفاحة ثم يضعون عليها نوعا من الحلوى الحمراء التى تتجمد على سطح التفاحة وتوضع بعد ذلك فى صندوق زجاجى يحمله البائع على ظهره بالاضافة الى حامل خشبى يفرده على اى ناصية ثم يضع الصندوق الزجاجى وبه التفاح ويخرج طبلة ويبدأ فى الضرب عليها ولا اجدع طبال فى اى فرقة وبمجرد سماع الطبلة نطير عليه نحن صبية الشارع للحصول على هذه الحاجة حلوة، وبالمناسبة نفس هذا النوع وجدته مؤخرا فى «اللاند مارك» بالدوحة مع اختلافات طفيفة جدا اولها ان الفواكه طبيعية بجد وفى مكان نظيف زيادة عن اللازم وتقدم الطلبات مجموعة من الفلبينيات، وحتى عود الخشب الذى كان يغرس فى التفاحة موجود لكن استبدلوه بعود بلاستيك مدبب ومعقم يغرس فى الفراولة او الكاندى ثم يمرر على نافورة الشيكولاته لتغرقها ثم تقدم لابنى او بنتى، واكيد الفرق ليس كبيرا بل ان التفاح بتاع البلد كان احسن على الاقل البياع كان بيقدم وصلة عزف على الطبلة والتفاحة بقرش صاغ مش الفراولاية المتعاصة شيكولاته بعشرين ريالا قطريا، وعلى ذكر الشيكولاته فهذه حاجة حلوة اخرى لم تكن متوافرة بالشكل المبالغ فيه كما هو حادث الان واقتصرت على شيكولاته كورونا وبون بون سيما وبسكويت بيمبو بالشيكولاته الى ان نصل كوفرتينا، اما شيكولاته كورونا فلانها ظهرت فى بلدنا متأخرة كما ان القطعة منها ببريزة يعنى عشرة صاغ فلم يكن يحصل عليها اى شخص ولا فى اى وقت خاصة اذا عرفنا ان مصروفى اليومى فى سنة تانية ابتدائى انا واخى محمود كان خمسة صاغ تقسم بالتساوى بيننا انا 3 صاغ ومحمود قرشين وكان المصروف

يسمح لنا بشراء ساندوتش وحتة ملبن لكل واحد فينا من عند خالة هانم، لذلك كنت افضل كراملة برمه عليها اما بسكويت بيمبو فقد كان حدثا سعيدا كنت ادخر من مصروفى لاشترى واحدة بيمبو بخمسة صاغ كل اسبوع واذكر احقاقا للحق اننى فى احد الاعياد اشتريت واحدة كاملة من علب بسكويت بيمبو وكان ثمنها 60 قرشا حتة واحدة استطعت ادخارها من (مضيوع العيد) او العيدية كما يسمونها الان لكن عندما تطورت الامور فى البلدة ومرت السنون وبدأت الهجرة الى الخليج ظهر بون بون سيما وشيكولاتة كوفرتينا التى كانت تقدم فى علب كهدايا للزواج او الخلفة او العودة من السفر

ومع تقدمى فى العمر ودخولى فترة المراهقة ظهرت حقبة الشمعدان وهى الجيل الثانى من بسكويت بيمبو (حاجة زى اى فون فايف واى فون فايف اس) وقد تربى على يديه اجيال من صغار المراهقين الذين بدأوا يجنون ثمار التطور والانفتاح الذى شهدته مصر وللاسف وقتها تغيرت اهتماماتى وبدأت اخطو لاولى سنوات الشباب وافكر فى الجلوس على المقهى واللف ورا البنات وتلك قصص اخرى لكن يظل دائما فى ذاكرتى هناك حاجة حلوة.

حرمت يا سيدنا

أستطيع أن أطلق على نفسى أننى كنت أحد التلاميذ المتفوقين طوال سنوات عمرهم الدراسى إلا قليلا والفضل فى ذلك يعود الى ثلاثة اشخاص اولهم الشيخ محمد الحيحى الله يرحمه وثانيهم الابلة روحية الشرباصى اطال الله عمرها ومتعها بالصحة واخرهم الاستاذ محمد عبد الجليل رحمه الله معلم الاجيال بالاضافة الى شخص رابع اعتقد انه ملهم جميع المتفوقين فى تلك المرحلة وهو زميلى مفيد، والثلاثة الاوائل كانوا مختلفين تماما واتبعوا معنا اساليب مختلفة فى التعليم والتأديب واذكر البداية الاولى من كتاب الشيخ محمد الحيحى او «سيدنا» كما نطلق عليه حيث التحقت بالكتاب او «كى جى وان» كما يطلق عليه ابنائى الان وانا فى سن الرابعة مع اخى محمود

اليوم الاول كان مريعا بالنسبة لنا فبعد ان اوصلتنا امى وتسلمنا سيدنا وجلسنا وسط مجموعة مكونة من عشرين طفلا وبعد انصراف امى باقل من ثلاث دقائق ارتفع صوت سيدنا مزمجرا علقولى الواد ده فى الفلكة، ثم صوت صراخ وعويل وصوت طفل يصرخ «حرمت يا سيدنا حرمت يا سيدنا» وسيدنا يمسك بخشبة تنتهى بقطعة من الجلد طولها نصف متر تقريبا ونازل ضرب على رجلين ولد عرفت فيما بعد ان اسمه مفيد الذى اصبح الملهم فيما بعد، والولد يصرخ والجميع داخل الكتاب يتملكه الرعب

وكنت اكتم دموعى واسنانى تصطك واكاد اعملها على روحى وانا اتطلع لاعرف ما الذى فعله مفيد ليستحق هذه العلقة التى يجب ان توصف بالفعل بانها ساخنة، وعندما خرج سيدنا من باب الكتاب ليريح يديه قليلا من ضرب مفيد وجدت مفيد يضحك وقالت لى زميلتى «إخلاص» التى تعرفت عليها توا بان هذا هو العادى عند مفيد وعند سيدنا بل انه بمثابة الورد اليومى فلو لم يقم سيدنا بضرب مفيد وتعليقه فى الفلكة فان مفيد قد يصاب بحالة اكتئاب.

ويمكن القول ان مفيد كان بالنسبة لى يجسد نظرية رأس الذئب الطائر، واصبح الحل الوحيد للتعامل مع سيدنا دون التعامل مع عصاه هو حفظ القرآن والدروس عن ظهر قلب والا فالزخمة كما يطلق عليها سيدنا جاهزة لتذكيرى بما نسيته، ووجدت نفسى اتفوق عند سيدنا وابز معظم اقرانى فى حفظ القرآن والقراءة والكتابة والحساب وهى المواد التى يدرسها سيدنا ليس بسبب تفوقى بل بسبب جبنى الشديد وبسبب علقة مفيد.

ولم يكن ينغص عيشتى سوى ان الذهاب الى الكتاب اصبح امرا واقعا واجباريا ايضا ولا مهرب منه فقد تسلمك سيدنا تسليم اهالى كما يقولون من حقه ضربك لو قابلك فى الشارع وانت تلعب ومن حقه ضربك فى البيت لو لم تسمع كلام والديك او تذهب الى الكتاب ومن حقه ضربك فى اى مكان وزمان وبلا سبب سوى ان حظك اوقعك فى طريقه، كان الرجل بمثابة اب شديد القوة واحيانا القسوة لنا جميعا واللحظات القليلة التى كنا نستمتع بها او نشعر بالحرية عندما يأتى ضيف لزيارة سيدنا او يكون وراءه مشوار فيعهد الى الست جماعته بأن تاخذ بالها من العيال الى ان يرجع، ومن اللحظات السعيدة ايضا عندما يقرر ان يصطحبنا لصلاة العصر فى مسجد السادات فالضرب فى المسجد غير متاح، لكن كل محاولاتى للفرار من عقاب سيدنا ذهبت ادراج الرياح وذات ليلة سوداء عندما قررت مع محمود اخى ألا نذهب مرة اخرى الى الكتاب فقد كانت حفلات ضرب مفيد تصيبنا بكوابيس ليلية، وباءت محاولات امى بالفشل وهى تحاول ان تثنينا عن قرارنا بالحسنى، وبالتالى كان الحل من وجهة نظرها هو ان تشكو الى سيدنا وبالفعل انتظرت سيدنا عندما مر من امام منزلنا وهو فى طريقه للمسجد لاداء الصلاة وقالت له اننى ومحمود ممتنعون عن الذهاب للكتاب، ولا ندرى تحديدا ماذا حدث إلا أن محمود اخى شاهد سيدنا بعد الصلاة يأتى مرة اخرى من اتجاه الكتاب

ومعه خيرزانة واسرعنا بالهروب تحت السرير لعلنا نفلت وحبسنا انفاسنا ونحن نسمع امى وهى تقول مستخبيين تحت السرير يا سيدنا، وافقت انا ومحمود على خرازانة سيدنا تلوش فينا تحت السرير وخرجنا من مخبئنا وقادنا سيدنا من المنزل الى الكتاب فى وصلة ضرب بالخرزانة جعلتنا نقرر الالتزام والعودة الى الكتاب مرغمين.
مع ذلك احمل لهذا الرجل كل مشاعر الحب والتقدير وادعو له بالرحمة فقد علمنى بحق ودخلت المدرسة وانا احفظ ثلاثة اجزاء من القرآن الكريم واجيد الكتابة والقراءة والحساب واحفظ جدول الضرب، ولعل هذا ما لفت انتباه الابلة روحية الشرباصى التى اختارتنى لاكون رئيس الفصل منذ التحاقى بالصف الاول الابتدائى فى مدرسة احمد عرابي، والابلة روحية كانت ومازالت بمثابة الأم بالنسبة لى وبالنسبة لمعظم جيلى من رواد فصلها، وعلى عكس الشدة التى كان يتعامل معنا بها سيدنا كانت حنية ابلة روحية التى كنا نلقبها بكريمة مختار نسبة الى الفنانة القديرة التى ادت اعظم واجمل ادوار الام الطيبة الحنون، ولها الفضل انها ساعدت على ترسيخ حب القراءة فى، وساعدتنى على قراءة مجلات الاطفال مثل مجلة ميكى ومجلة سمير وبدأت اتابعهما، وشجعتنى كثيرا على القراءة وعوضت بحنانها الذى اسبغته على الجميع ايام الكتاب القاسية،لكن اول مرة ارى فيها الاستاذ محمد عبد الجليل عندما كنت فى الصف الثانى الابتدائى واخبرتنى الابلة روحية ان الاستاذ محمد عبد الجليل يحتاج الى تلميذ من الصف الثانى ليحل مسألة حساب، وعندما دخلت الفصل هالنى طول الاستاذ محمد وقوة بنيانه وضخامة صوته وهو يسأل

اسمك ايه؟

ايهاب

بالكامل؟

ايهاب البدوى

انت من دار ابو البدوى

ايوه يا استاذ

طب تعالى يا بدودو تعرف تحل مسألة القسمة اللى على السبورة

ايوه

ورينا شطارتك

ذهبت للسبورة وامسكت الطباشير وبدأت حل المسألة وانا اختلس النظر الى فتاة طويلة تقف الى جانب السبورة وعلى ملامح وجهها اسى الدنيا والأخرة والدموع متحجرة فى عينيها، وبعد ان حليت المسألة صرخ الاستاذ محمد عبد الجليل صقفولوا،وحصلت على تصفيق الفصل كامل، بينما اعاد الاستاذ محمد نظرته الى مرة اخرى وقال: اضربها بالقلم يا بدودو

بصوت مرتعش اجبت اضرب مين؟

بنت الـ ..... اللى مش عارفة تحل مسألة القسمة

لم ارد ولم اضرب وهو يصرخ فى وجهى بصوته الجهورى واد يابدودو اضرب

وفوجئت بدموعى تنهار وهو يصرخ

امشى يا عيل يا خايب فيه رجالة تعيط

وجريت الى فصلى واستقبلتنى الابلة روحية بجزع مالك يا ايهاب معرفتش تحل المسألة ولا الاستاذ محمد ضربك؟

من بين دموعى وبصوت متقطع اخبرتها بالواقعة واحتضنتنى الام الرؤوم واخذتنى خارج الفصل تهدئ من روعى وتطلب الا ابكى امام زملائي

عيب انت راجل.

كنت اعتقد ان القدر اختزل اللقاء بينى وبين الاستاذ محمد عبد الجليل فى هذا

اللقاء لكن فى الصف السادس الابتدائى وجدت ابى يحجز لى في درس عند الاستاذ محمد لان سنة ستة شهادة ولازم تجيب مجموع كبير..وفى اليوم الأول ذهبت للدرس الذى جمع كل زملائى تقريبا وانا مرعوب والاستاذ يجمعنا فى شقة من ثلاث غرف، وهو جالس فى الصالة وصوته الجهورى فى الشرح يصل الجميع، وحمدت الله اننى جلست فى غرفة بعيدا عنه لكن صوته يخترق اسماع الجميع

ولم تمر دقائق حتى سمعته يصرخ مين يحل المسألة دى وكله لازم يرفع ايده ويقول بصوت عال انا يا استاذ.. وبعيون الخبير كان يختار الشخص المتأكد انه غير قادر على الحل

ويصرخ تعالى انت يالا قوم خش ع السبورة

ولم أر الضحية بعينى لكنى سمعت صوت الصمت يلف المكان والولد يعطى وجهه للسبورة وينظر لمسألة الحساب ولا يحرك ساكنا، ثم صوت الاستاذ محمد جهزولى الفلكة ويربط قدمى الطالب ويبدأ فى الضرب والصراخ يتعالى وانا مرعوب، والولد يصرخ حرمت يا استاذ، ووجدتنى ادقق فى الصوت انا اعرفه جيدا ثم اختلست النظر الى المضروب وكدت اضحك فقد كان المعلق فى الفلكة هو نفسه مفيد الذى شاهدت علقته الاولى عند سيدنا فى الكتاب

وبصوت خفيض سألت صاحبى محمد العريان مش ده الواد مفيد

واجاب العريان ايوه مفيد اللى الشيخ الحيحى كان بيضربه كل يوم وهنا الاستاذ محمد برضه بيضربه كل يوم،

وفى درس الاستاذ محمد ازداد تفوقى لان المسألة لم تعد فضيحة محلية وسوف تأخذ علقة والسلام لكن الفضيحة ستكون بجلاجل لان معانا ناس من مدارس تانية والاهم معانا بنات

لذلك كنت من الرعب والخوف ومن علقة مفيد احفظ الاسئلة والاجابة وهو ما جعل الاستاذ محمد يفضلنى فى التعامل لاننى من المتفوقين وبدأت حدة الخوف من الرجل

تزول قليلا واكتشفت بعد ان غادرت تلك المرحلة العمرية كيف كان هذا الرجل مخلصا ومحبا لعمله وله افضال كبيرة على اجيال كثيرة فى البلدة،لكن الفضل الاكبر بالطبع لزميلى مفيد الذى اعطانى درس العمر وهو معلق فى الفلكة يوميا عند الشيخ الحيحى وعند الاستاذ محمد، نسيت اقول اننى قابلت مفيد فيما بعد بعد ان كبرنا قليلا وترك هو الدراسة واشتغل «تباعا» على عربية نقل، والحقيقة اننى شاهدته والاسطى ابو خالد بيجرى وراه فى الشارع بيضربه باللافيه ومفيد يصرخ حرمت يااسطى.

زقة للنبى

كانت بلدنا مليئة بأنواع عجيبة وغريبة من السيارات ومن السائقين فلدينا سيارات موديل الاربعينيات والخمسينيات والستينيات وهى وسيلة المواصلات الرئيسية بين البلدة وبين القرى المحيطة بها أو بين البلدة وبين المنصورة عاصمة المحافظة، اما السفر من البلدة الى القاهرة او مصر كما يطلق عليها كل الذين يعيشون خارج القاهرة فلها طبيعة خاصة ولا يذهب الى القاهرة الا سائق وحيد متخصص فى هذا النوع من المشاوير، ومعظم السيارات والسائقين يعملون على الخطوط التى تربط مدينتنا بمجموعة القرى المتناثرة حولها لاننا المركز الذى به المدارس والمصالح الحكومية وبالتالى حركة الدخول والخروج الى المدينة كثيفة. وكما ان عدد السيارات لا بأس به والانواع متعددة فان السائقين كثيرون لكن اشهرهم اثنان الاول الاسطى الهوارى والثانى الاسطى ابو عباس، واسعدنى الحظ اننى تدربت على عملية زق السيارات فى اكاديمية الاسطى الهوارى الذى يعمل على خط دكرنس- الفاروقية ويمتلك سيارة امريكانى ضخمة لا تدور الا بالزق، ولا اعرف ما الذى ربط شلتنا بزق هذه السيارة بشكل شبه يومى خاصة فى فصل الشتاء، وقتها كنا فى المدرسة الثانوية واعتدنا الذهاب الى درس الفرنساوى اولا فى السادسة صباحا وعند السابعة نخرج الى المدرسة وفى الطريق المليء بالطين من جراء الامطار نتبادل الضحكات

والقفشات وطرطشة مياه الامطار المليئة بالطين على بعضنا البعض، لم يعكر علينا صفو الجو الرايق سوى الاسطى عبده الهوارى بسيارته التى تشبه الطائرات الجامبو المجنحة وتفاجئنا يوميا فى طريق المدرسة وقد اصابها العطب، ويطالعنا الاسطى الهوارى بوجهه الاحمر السمين وشعره الناعم الملصوق بالصابون على طريقة انور وجدى وهو ينادى تعالوا يا شباب: زقة للنبى يا رجالة

فنركن الحقائب داخل السيارة ونظل نزق حتى تدور، واصبح زق تلك السيارة بمثابة الورد اليومى لشلتنا ولا اعلم اذا كان الله يرسل لنا الاسطى الهوارى لنزق له سيارته او يرسلنا نحن لنساعده، لقد بد الأمر وكأن احدا منا قد اصبح مدمنا، إحنا أو السيارة، لكن ما انا متأكد منه ان المسألة كانت قدرية بحتة فقدر شلتنا إلتقى مع قدر سيارة الهوارى ويبدو انه لا انفصال بيننا الا بانتقالنا الى الجامعة او بوفاتنا أو أن يرزق الله سيارة الهوارى بترعة تنزل فيها، والاحتمال الاخير كان اقرب للتحقق بل حدث بالفعل، لكن الاسطى الهوارى لم يستسلم واستبدل الفورد موديل سنة 1965 بسيارة اولدز موبيل موديل سنة 1975 بنفس العيب، واذكر اننا اكثر من مرة اعلنا العصيان والتمرد وقررنا الذهاب الى المدرسة عن طريق اخر لا يمر من امام بيت الهوارى حتى لا نقوم بزقها، الا ان سيارة الهوارى كانت تفاجئنا وكانها تقرأ افكارنا فلو قيد الله شلة اخرى غيرنا لتساعد السيارة على الحركة فإنها سرعان ما تتعطل فى مكان اخر والمصادفة القدرية العجيبة أن هذا المكان يكون هو نفس المكان الذى قررنا ان نزوغ فيه من زق السيارة، وكأن السيارة تأخذ البركة من زق شلتنا وتكررت محاولات الهروب من(ورد الزق اليومى) لكن السيارة كانت تفاجئنا دائما بانها تقف فى أى طريق نقرر ان نسير فيه، وبالتالى يطرب اذاننا النداء العظيم «زقة للنبى يا رجالة» لذلك قررنا ان نستسلم جميعا ونمر بكرامتنا يوميا من عند بيت الاسطى الهوارى فهو الاقرب لطريق المدرسة ونمارس هواية الزق، والشىء الوحيد الذى كان يكدر صفونا ان السيارة اثناء عملية الزق ترش علينا مجموعة لا بأس بها من الطين تزيد ملابسنا اتساخا اضافة الى ان سعيد الحظ الذى يزق من عند ماسورة الشكمان يحظى بمجموعة من الهباب فى بنطلونه كفيلة بان تجعل امه تدعى عليه وعلى الاسطى الهوارى لمدة اسبوع.

على هذا المنوال كانت تمر ايام الاسبوع وفى اجازة نصف السنة التى نرتاح فيها من الدراسة ومن زق سيارة الهوارى خططت امى لكى اصحب جدى فى زيارته الى خالتى المقيمة فى القاهرة، ولم انم ليلتها وانا احلم بان اسافر مصر، فمن ناحية سأرى مصر كما لمحتها فى التليفزيون وثانيا اننى سأركب سيارة فى رحلة طويلة وليس مجرد العشر دقائق التى كنت اركب فيها السيارة مع والدتى ونحن نزرو خالة اخرى تسكن فى قرية ملاصقة لبلدتنا، وثالثا سارتاح من زق سيارة الهوارى وانتقل الى ركوب سيارة ابو عباس المرسيدس.

وابو عباس هو الجناح الثانى لقائمة اشهر السائقين لاسباب عديدة اهمها انه من المعدودين الذين تحتمل سياراتهم السفر الى القاهرة او السفر الى مصر، فاغلب السيارات لا تساعدها حالتها على السفر خارج حدود البلدة والقرى المحيطة بها لكن ابو عباس تحديدا كان يمتلك سيارة مرسيدس سوداء ضخمة موديل الخمسينيات،وكان سعيد الحظ الذى سيسافر الى مصر عليه ان يمر على ابو عباس فى البيت بعد صلاة المغرب ويتفق معه على المكان الذى سيذهبون اليه فى الغد، كما ان ابو عباس لديه ميزة اضافية ضخمة وهى انه يعرف شوارع القاهرة والسير فيها، والبعض يرجع هذه المهارة الى ان ابو عباس عندما كان صبيا صغيرا عمل سائقا عند الخواجة (صعب) وهو رجل يونانى كان يمتلك عزبة فى محيط مدينتنا وبعد قرارات التأميم استقر فى القاهرة واصطحب معه ابو عباس كسائق خاص وامضى هناك عدة سنوات قبل ان يعود الى بلده الاصلى اليونان.. ويقال ان المرسيدس السوداء من املاك الخواجه صعب وتركها لابو عباس مكافأة على امانته، وذهبت مع جدى الى منزل ابو عباس وذهبت للتخبيط على الباب بينما وقف جدى بعيدا قليلا وفتحت لى سيدة فى الخمسينات من عمرها، خير يا ابنى

الاسطى ابو عباس موجود؟

مين عايزه؟

ويرد جدى بلغيه الحاج محمود يا ام سيد

حاضر يا حاج.. يا ابو عباس يا ابو عباس

ويخرج الرجل مرحبا اتفضل يا حاج محمود ونجلس فى حجرة الجلوس وبعد الشاى يتفق معه جدى على مشوار مصر وابو عباس يهز رأسه خلاص يا حاج محمود بعد صلاة الفجر تكونوا جاهزين.

عند صلاة الفجر بالضبط ايقظتنى امى وارتديت ثيابى ونزلت الى جدى ننتظر وصول ابو عباس امام المنزل وكل من يمر علينا من الجيران يسلم بشوق وحرارة وهناك حالة من الوداع الجماعى فالوفد مسافر الى مصر، وبعد وصول ابو عباس يقوم بفتح الكبوت ويضع مياه للسيارة ثم يبدأ فى مساعدتنا لوضع الحقائب او لنكن اكثر دقة لوضع الاسبتة التى تحمل الخبز اضافة الى الطيور المذبوحة والجبن والارز واشياء اخرى كثيرة وكنا نترك مكانا شاغرا للفاكهة التى سيشتريها جدى من كفر شكر، ونركب جميعا السيارة وابو عباس يدور حولها يمسح الزجاج بفوطة صفراء قبل ان يركب ويهتف «الفاتحة للنبى يا حاج محمود» وبدوره ينادى جدى «الفاتحة يا ولاد» وبعد قراءة الفاتحة تبدأ السيارة فى التحرك وانا أشاور لامى وانا جالس بين اثنين من اخوالى فى المقعد الخلفى.احساس رائع وجميل ان اركب سيارة لا احتاج الى ان ازقها وكنت مستمتعا وانا اشاهد اعمدة التلغراف والاشجار تجرى فى مقابلنا وكأنها تتسابق الى مصافحتنا، وفجأة اشعر بحالة دوار ولدى شعور باننى سارجع ما اكلته واستعين بالنصف لمونة التى اعطتها لى والدتى حتى لا اقوم بترجيع الأكل فى السيارة، ويلتفت الى جدى ويلاحظ تغيير وجهى فينادى: على جنب يا ابو عباس الواد شكله هيرجع، وبمجرد ان انزل من السيارة افرغ ما فى بطنى بينما يسندنى خالى احمد وأعود لأمص اللمونة ثم اغسل وجهى واركب السيارة مرة اخرى واستسلم الى غفوة طويلة افوق منها على صوت السيارة تقف فقد وصلنا كفر شكر المليئة بمزارع الفاكهة ويقف ابو عباس على جنب ويفتح كبوت السيارة وهو يقول:

هنريح هنا يا حاج محمود

وانزل مع جدى وآخوالى ونسير وسط المزارع ومن حولنا الفلاحين البعض يعرض العنب والبعض الاخر البرتقال او اليوسفى لكن جدى يتجاهلهم جميعا ويسير لمدة عشر دقائق حتى يصل الى مزرعة يبادره صاحبها حمدا لله على السلامة يا حاج محمود

وعلمت فيما بعد ان جدى تعرف عليه منذ فترة طويلة وانه اثناء زيارته التى تتكرر كل شهرين يمر على نفس الشخص يشترى منه الفاكهة وينقلها العمال لدى هذا الرجل اقفاص الفاكهة التى اشتراها جدى الى سيارة ابو عباس الذى كان يجلس يدخن الشيشة على احد المقاهى انتظارا لوصولنا، وبعد تستيف اقفاص الفاكهة نركب جميعا وابو عباس ينادى مرة اخرى:

الفاتحة للنبى

ويضع المفتاح فى الكونتاكت ليفاجئنى نفس الصوت المزعج الذى كان يصدر من سيارة الهوارى عندما ترفض ان تدور، وينزل ابو عباس لاعنا استغفر الله العظيم يا ترى اصطبحت بوش مين النهاردة؟

وجدى يسأل

خير يا ابو عباس؟

البطارية نامت يا حاج وعاوزين زقة معلش يا ولاد هنزق العربية، وازق انا واخوالى وحتى جدى والاسطى ابو عباس ولا فائدة الا ان يلمح مجموعة من المزارعين وينادى بصوت عال:

زقة للنبى يا رجالة، وتدور السيارة بعد ان نلت نصيبى من هباب الشكمان وركبت وانا العن ابو عباس واتخيل منظر الاسطى هوارى وهو ينظر الى بشماتة ويقول مش كنت زقيت بكرامتك احسن!!!!!!!!!!!

كورة كفر

المشكلة الرئيسية التى كانت تواجهنا خلال موسم الشتاء ونحن صبية صغار أن (الحق) بضم الحاء يتحول الى بركة مياه لا يصلح للعب الكرة، وان البرعى يمتنع عن اللعب الا بعد ان نؤكد له جميعا ان الكرة لن تمس من جراء اثار الأمطار ، والبرعى صبى ترك المدرسة فى الصف الثالث الابتدائى ويعمل بمصنع حلويات وهو مالك الكرة او لنقل بشكل اكثر دقة مالك الكرة الشراب الوحيدة المصنوعة بطريقة احترافية تساعد على اللعب ولا تنبعج أو تتحول الى شكل ليس له ملامح تؤدى الى ازالة اظفار أرجل نصف الفريق الذى كان يلعب حافيا.. كان البرعى يمارس علينا السادية ونحن نتجمع امام معمل الحلويات الذى يعمل به وعند الثانية والنصف موعد انصراف العمال نحاول اقناعه أن الحق قد اصبح جافا لأن الشمس كانت ساطعة طوال اليومين الماضيين وان الكورة ستكون بحالتها وبالطبع يتدلل البرعى ويؤكد انه مشغول اليوم ونحن نتحايل عليه ونبتسم فى وجهه

ويا عم البرعى اللعب ميحلوش الا معاك وانت برضه نجم الحق!

بينما اغلبنا يسب له فى سره ويدعو الله ان يخلصنا من سيطرة هذا السادى اما بالوصول الى سر الكورة الشراب المميزة التى يمتلكها البرعى أو أن يرسل الينا شخصا

اخر لديه كرة لها نفس مواصفات كرة البرعى، وبعد مفاوضات ومحايلات من الشنجة وأبو سنية والمرشدى،النجوم الكبار المؤثرة فى الفرقة يهز رأسه موافقا وكأنه مغلوب على امره ويدخل الى الحارة مناديا باعلى صوته: يا امه......... يا أم فاروق......... إحدفى الكورة من عندك،

وبعد سيل من اللعنات على دماغ «المنيل» كما تلقبه أم فاروق تحدف له الكورة وهى تصرخ والله ما انت فالح طول مانت ماشى ورا الكورة والعيال الصيع والكلام الفارغ ده لغاية ماهيضيع مستقبلك، وبالطبع ينال المتواجدون نصيبا من دعوات هذه الام الصالحة لإبنها وزملائه

وطوال مسيرتنا الى «الحق» كان العدد يزداد ويتقدمنا البرعى حافيا ببشرته التى تميل الى الصفرة مع شعره الكستنائى وهو يحمل كرته الشراب الشهيرة والمصنوعة من فردتين شبشب حمام تم تقطيعهما الى مكعبات وبعض قطع الاسفنج وتم وضعها داخل مجموعة من فرد الشرابات القديمة ثم لفها بخيط دوبارة حتى تأخذ الاستدارة الكاملة الى هنا والامر عادى واغلبنا يصنع الكرة الشراب بهذه الطريقة الا ان السر الذى ميز كورة البرعى عن كرات الاخرين ولم اعرفه الا بعد مرور وقت طويل هو طبقة (الكله) بضم الكاف والمستخدمة فى لصق الاحذية والتى حصل عليها من شوقى الصرماتى والذى كان يدهن خيط الدوبارة الملفوف على الكرة الشراب بالكلة ويتركها لتجف فتعطيها القوة والاستدارة التى لا تتأثر بكثرة اللعب، وفى المرحلة النهائية من عملية التصنيع اختار البرعى فردة شراب حمراء عزيزة عليه جدا لتكون هى الغطاء الخارجى للكورة مع اربع قطع بيضاء اللون قيام بحياكتهم بنفسه ليضفى على السنيورة جمالا وتميزا، فقد كان البرعى عاشقا لفانلة الاهلى التى كانت تحمل خطين ابيضين بالعرض فى ذلك التوقيت منتصف السبعينيات، وتبدأ رحلتنا الى «الحق» وهو عبارة عن قطعة ارض مربعة طولها 50 مترا ولها نفس العرض ومحاطة بسور قصير تقع ضمن املاك الخواجة «صعب» احد قدامى الخواجات الذين هربوا من مصر ايام عبد الناصر وظلت تلك الارض بدون صاحب واستغلها شباب البلدة فى ممارسة رياضة كرة القدم حتى أصبحت اشهر من النار على علم

وعندما نصل الى «الحق» يتقدمنا البرعى ويعاين المكان بعين الخبير ويبدأ فى جس الارض بقدمه الحافية ويتأكد من ان الشمس قد جعلت الطينة متماسكة ثم يعطينا

الاوامر بصوته المبحوح كفحيح الافعى «هات ياد منك ليه شوية رمل حطوهم فى النقرة اللى قدام الجون»

ونسارع بالجرى ويحمل كل منا ملء كفيه رملا نضعه فى المكان المحدد ليبدأ البرعى فى انتقاء الفريق الذى يلعب معه والفريق الذى ضده لان هذه هى قواعد صاحب الكرة وهو المتحكم الأوحد وصاحب القرار الأول والأخير ولو زعل أو انهزم من السهل أن يأخذ الكرة ويروح وبالتالى كان يجب ان يفوز البرعى على طول الخط او على الاقل ينتقل من الفريق المهزوم الى الفريق الجديد لنحافظ على وجود الكرة، ولم يكن ينازعه السلطة داخل الحق ويفرض نفسه على الموجودين سوى السيد سنجر صبى الميكانيكى وهو عيل فى منتهى الغتاتة يتبع مبدأ «يا العب يا ابوظ اللعب» واتقاء لشره كان يلعب بالطبع.. على هذا المنوال كانت تجرى اللقاءات الرياضية التى كان يتزعمها البرعى والسيد سنجر حتى تبدلت الامور مع اقتراب نهاية السبعينيات وكثرت هجرة العمال الى دول الخليج وفاجأنا طارق الربع ذات يوم بالتمرد وانه زهق من التحايل على البرعى خاصة ان اباه سافر الى الكويت ووعده بأن يرسل له كورة كفر من التى يلعب بها الفريق الاول فى البلد عندنا ،وعشنا اكثر من ستة اشهر مع طارق هذا «الحلم الرائع» نحتمل البرعى على مضض حتى جاء يوم خرجنا الى الشارع لنلعب السبع بلاطات واذا بطارق يهل علينا حاملا كورة كفر زرقاء مرسوم عليها فراشات سوداء وهو يسير متبخترا وانعقدت ألسنتنا ونحن نحدق فى الكورة وطارق يحملها بساعده ويسندها على وسطه وكأننا نشاهد كائنا خرافيا من عالم آخر.. ورمينا البلاطات وجلسنا فى دائرة حول طارق الذى سمح لنا ان نتلمسها بايدينا ونحن نتعجب من خفتها واستدارتها وقررنا ان نذهب الى «الحق» دون ان نمر على البرعى، لكن جمال وعبده شريف أصرا على ان نأخذ الطريق الذى يمر امام معمل الحلويات الذى يعمل به البرعى بل ونادى صديق على البرعى ليفجعه بمشهد الكورة الكفر، وحصل المراد عندما خرج البرعى من داخل المعمل ووجدنا نلتف حول طارق الذى يحمل الكورة الكفر وننظر اليه باشمئزاز والبرعى يفتح فاه مندهشا وهو يصيح طب استنونى اخلص الشغل وآجى ألعب معاكو، لكننا تجاهلناه تماما فما كان منه الا ان مسح يديه فى اطراف البيجامة التى يرتديها وترك الشغل ولحق بنا، كان الجمع يزيد ومجموعة الاولاد من مختلف الشوارع والحارات يتتبعوننا ونحن نحمل كورة طارق الكفر ونسير باتجاه «الحق»، وهناك شاهدنا سقوط اسطورة البرعى عندما وقف طارق يختار اللعيبة ويقرر من يلعب ومن يقف حارس مرمى ومن فى الفريق الاحتياطى، لقد سقطت دولة البرعى تماما ولاول مرة

يجلس على مقاعد البدلاء وحتى السيد سنجر رغم غتاتته وشره الذى بلا حدود لم يجرؤ على ممارسة هوايته فى تبويظ اللعب حتى يملى عينيه من متعة مشاهدة الكورة الكفر، وتحول ميزان القوة الى طارق الذى تقمص دور البرعى لكن بشكل اكثر سوءا وكنا ننتظر حول منزله بالساعات ليحن علينا ويقرر النزول والبعض يحمل له كبشة لب ابيض او نصف عسلية لنقنعه باحضار الكرة لنلعب بها.

وبقدر كراهيتنا لسادية البرعى الذى تم ركنه على الرف واصبح مجرد لاعب عادى يكسب ويخسر ويقعد احتياطيا بقدر توجيه هذه الكراهية الى طارق الذى ازداد سادية وغرورا بعد ان ضحكت الدنيا لابيه فى الكويت وارسل لامه فلوس استطاعت ان تشترى له كاوتش بلاستيك بـ 80 قرشا من سوق الاربع، واصبح طارق الوحيد فينا الذى يمتلك كورة كفر وايضا كاوتش بلاستيك وباقى الفريق يلعب حافى القدمين، وازداد طارق فى التدلل خاصة فى الفترات التى كان ينزع فيها بلف الكرة ويجعلنا نشم الهواء وهو يفتخر.

شم دا هوا كويتى!!

وبالطبع كان يذهب بعد ذلك الى ورشة عدلى كراسى لاعادة نفخ الكرة، وبقدر فقعتنا من البرعى وأفعاله إلا أننا عند المقارنة مع طارق كنا نؤكد لبعضنا البعض أن البرعى أرحم ألف مرة من طارق الذى انهالت عليه لعناتنا جميعا، فى السر طبعا، ويبدو أن دعواتنا على طارق قد استجيبت أخيرا بعد أن قام محمد ابو سنية (وهو اشهر من يشوط بوز برجل حافية فى البلد ولا أبالغ اذا قلت فى العالم)، بشوط كورة طارق بوز وفجأة سمعنا انفجارا وصوت هواء قويا والكورة الكفر تتنطط بشكل عشوائى كالطائر المذبوح بعد ان لبست فى صباع رجل محمد ابو سنية، وانهار طارق باكيا وهو ينفحص جثة أول كرة كفر دخلت البلد، ونحن نحدق حوله بصمت ما بين فرحانين فى طارق الغتيت وزعلانين على انهيار حلم كورة الكفر السريع الذى لم يدم سوى اشهر قليلة، وبالطبع عدنا الى نفس الدائرة وعاد البرعى ليتولى منصب نجم النجوم بكورته الشهيرة مرة اخرى وتوارى طارق فى زوايا النسيان.

طيارة رش

حتى الآن لا أعرف سر ولعى وعشقى للطائرات هل لأنها ترمز الى الحرية وأنا أكره القيود واتمنى لو اطير عبر الحواجز والاسوار وحتى الافكار، ربما كان هذا هو السبب، لكن المفارقة أن أول طائرة رأيتها فى حياتى كانت طائرة اسرائيلية محترقة كان عمرى وقتها اربع سنوات وخرجت من غرفتى الى الشارع على صوت صياح جماعى ميزت فيه صوت جارتنا ام عادل، ولم افهم شيئا سوى ان الست تصوت وهى تنظر الى السماء ورفعت بصرى انا الاخر لأجد كرة من اللهب تعبر من فوق منزل ام عادل بامتار قليلة، ولولا ستر ربنا لأمسكت النار بالقش الموجود فوق السطوح وانتقلت منه الى باقى البيوت المتلاصقة، وعلمت بعد ذلك من حكايات والدتى ان الطائرة قد اطلق عليها صاروخ من قاعدة «شاوة» الجوية القريبة منا وان الطائرة استمرت بالطيران مشتعلة حتى سقطت فى جرن القمح فى قرية «كرم» التابعة لبلدتنا والتى لا تبعد عنا اكثر من اربعة كيلومترات والحمد لله ان الجرن كان خاليا من القمح، وعلمت ايضا ان الطيار الإسرائيلى تم اسره وحمله الناس على مقطورة جرار حرث ولفوا به البلدة قبل ان يسلموه للجهات المختصة.

حادثة مثل هذه كانت كفيلة بأن تجعلنى اكره الطائرة والطيران لكن ما حدث هو اننى تعلقت اكثر بالطيران وبدأت اسأل كل من اعرفه لعله يشفى غليلى عن الطائرة

وكيف تعمل ولم يفدنى سوى الوالد -رحمه الله- الذى حضر فى اجازة بعد الانتصار الكبير فى حرب اكتوبر وعلمت منه اشياء كثيرة عن الطائرات وانواعها وان هناك طائرات هليكوبتر واخرى عسكرية وثالثة مدنية وان مصر تمتلك طائرات جازيل وميراج وسوخوى وهى التى حاربت فى اكتوبر 1973.

المفارقة اننى شاهدت جزءا من الطائرة المحترقة بعدها بعشر سنين فى منزل زهدى فقد كان عم عبد العزيز ابو زهدى معرش بيها الحجرة اللى فوق السطوح، بعد ان حصل عليها بنفوذه فقد كان الرجل عسكري برتبة صول فى البوليس ولديه الكثير من السلطات والنفوذ.

لسنوات طويلة بعدها لم يسعدنى الحظ لكى ارى طائرات اخرى لكننى امتهنت مهنة الطيار طوال العطلات الصيفية الطويلة وكنت بارعا فى الطيران بالأبوح والغاب وهى طائرات ورقية ، و تختلف قليلا عن السوخوى والجازيل، وكنت استخدم الطائرة «الأبوح» فى الأوقات التى لا يوجد بها رياح قوية لانها تؤثر على توازن الابوح وقد تقطع الدوبارة التى تمسك بها او على الاقل تفقد التحكم فيها، وبالتالى تلبس الأبوح فى اسلاك عمود الكهرباء، عموما علمتنى التجارب ان دورة حياة الأبوح تنتهى سريعا لأنها مصنوع من اوراق الكراريس، بينما الطائرة الغاب تحتاج الى جهد ودقة ومهارة لانها مصنوعة من الغاب والجلاد الملون اضافة الى النشا والدوبارة المشمعة لتعطيها قوة اكبر، المشكلة التى تواجه كل من يحاول ان يطير طيارة غاب هى الرفعة الاولى اضافة الى الميزان، فيجب ان يكون خيط الدوبارة متوازنا تماما حتى لا يختل توازن الطائرة وهى فى الجو، كما ان الانطلاقة الاولى هى الاصعب والاكثر مشقة بالضبط مثل محاولة رفع الطائرة البوينج عن الارض فهى تستهلك جهدا أكبر ووقودا أكثر، لكن اثناء الطيران الامور تكون ايسر، وهو نفس ما يحدث مع الطائرة الغاب فهي تحتاج الى دفعة هواء قوية ونحن نجلس فوق السطوح ثم مهارة فى تسييب الدوبارة ولمها حتى تجعل الطائرة فى مواجهة الهواء تماما، ونتعامل معها بحنكة ونحن نمد الدوبارة شيئا فشيئا حتى ترتفع الى عنان السماء، بعدها نجلس ونترك «الملاح الآلى» قصدى الدوبارة مربوطة فى قفص ملئ بالاثقال على السطوح ونقف نراقبها، وكل فترة نرسل للطائرة رسالة من الارض عن طريق اختيار ورقة ملونة شبه مستديرة لا يزيد قطرها على 10 سنتيمترات ونصنع بها فتحة دائرية ونمرر خيط الدوبارة من وسطها ونتركها ترتفع فى الهواء حتى تصل الى الطائرة، حاجة كده زى تزويد الطائرة بالوقود وهى فى السماء.

قضيت سنوات الصبا وأنا أتعامل مع هذا النوع من الطائرات حتى وصلت الأنباء ان الدودة تهدد محصول القمح فى المحافظة كلها وأن الحكومة قررت رش الأراضى بالمبيدات بعد أن فشل لم الدودة بطريقة يدوية، واختاروا قطعة من الارض على اطراف الاراضى الزراعية لتكون مقرا لتلك الطائرات، ومن وقتها بدأت اشاهد الطائرات الصغيرة ذات المحرك الامامى على شكل مروحة بألوانها الصفراء والحمراء والبيضاء وهى تحلق فى أجواء البلدة وبخاصة فى الحقول القريبة، وعقدت العزم مع شلة الصحاب أن نذهب لزيارة المطار، الذى أصبح مزارا يوميا لكل أهل البلدة، حيث يستمتعون بمشاهدة تلك الطائرات عن قرب، وبعد رحلة امتدت خمسة كيلومترات قطعناها خلال ساعتين وصلنا الى المطار الذى كان عبارة عن فدان ارض زراعية تم تبويره وتقف اكثر من 1 . طائرات صغيرة على الارض الطينية، وتتناثر جراكن بلاستيكية وبراميل حديدية يستخدمها الطيارون فى تموين الطائرات، بينما الطيارون من الاجانب اصحاب الوجوه الحمراء والعيون الزرقاء يلوحون لنا بايديهم ردا على ترحيبنا بهم وهم يدخنون، ونلتف حول المطار نتابع الطائرات وهى تصعد وتهبط فى مشهد خيالى، بينما الخفراء يمنعوننا من الاقتراب من اى طائرة او المرور داخل ارض المطار، ورغم استمتاعى بالذهاب الى المطار ورؤية الطائرات عدة مرات إلا أننى كنت أتمنى أن للمس بيدى إحدى طائرة أو أتفقدها من الداخل، بينما كان ركوبها حلما لم أجرؤ حتى على أن أحلم به، واستمرت رحلاتى الى المطار بشكل شبه يومى حتى انتهت المهمة وتم القضاء على الدودة واغلق المطار ولم نعد نرى طائرات فى البلدة مرة اخرى، وتأجل حلم لمس طائرة حقيقية حتى حين.

كنت قد بدأت مرحلة المراهقة ووقتها كان الصبية فى مثل عمرى يعملون فى مهن مختلفة خلال فترة الصيف، والمهن الرائجة التى كانت تستقطب معظم الطلبة هى مهنة النقاشة لاسباب عديدة، أولا أن حركة البناء والمعمار على اشدها ولا تتوقف لان معظم المصريين فى «العراق» ويحولون الدولارات شهريا إلى أهاليهم الذين يقومون ببناء المنازل نيابة عنهم، وبالتالى هناك نقص فى العمالة فى تلك المهن، كما ان النقاشة من المهن التى يسهل تعلمها ولا تحتاج الى خبرات متراكمة، لذلك التحقت بالعمل بها مثل معظم اصحابى ومن حظى اننى تتلمذت على ايد الاسطى أبو زكريا، الذى منحنى الفرصة الكاملة لاتقان المهنة فى عمارات الأوقاف، وأعتقد أن خوفى من المرور من أمامها حتى الآن بسبب تلك الفترة التدريبية التى تعلمت فيها النقاشة بهذه العمارات وكما يقولون فى الامثال «تعلم الحلاقة فى رؤوس اليتامى»، أى أن من يتعلم

الحلاقة يمارسها أولا فى رؤوس الايتام، لانه مهما أفسدت رؤوسهم فلا أب ولا ام لهم يسأل عنهم وهو ما فعلته بالضبط فى عمارات الايتام — قصدى الاوقاف — عموما انتهت فترة التدريب سريعا وتمكنت من المهنة الى حد يمكننى من ان امسك الشقة كاملة وحدى ويمر الاسطى ابو زكريا فقط لتضريب الالوان ودهان الواجهات الظاهرة فى الشقة اضافة الى الباب الرئيسي.

ولا أعلم من أين سمع ابو زكريا بعشقى للطائرات لذلك كلما كان يرغب فى أن يناديني بسرعة وأنا أعمل داخل احدى الشقق يرفع صوته قائلا ياه معقول الطيارة قريبة قوى من العمارة فاسرع لاشاهدها بينما يضحك الاسطى ابو زكريا وهو يقول أصلك كده هتجينى اسرع تعالى ناولنى الرولة.

على مدار عامين كاملين أتقنت المهنة تماما وتحولت الى المساعد الأول لابو زكريا واصبح يعتمد على كثيرا فى العمل واكتفى فى معظم المقاولات بالاتفاقات وتضريب الالوان وحساب الزبائن، وكالعادة اصابنى الملل من المهنة وقررت الاعتزال خاصة اننى قد دخلت الى مرحلة الثانوى وهى تحتاج للى تفرغ، وعبثا حاول ابو زكريا إثنائى عن قرارى حتى بعد ان بشرنى برفع يوميتى الى سبعة جنيهات بدلا من خمسة، وعلمت فيما بعد ان من هم فى مستواى يحصلون على يومية تصل الى خمسة عشر جنيها، وكان هذا هو سر تمسك الاسطى بى وليس لقدراتى الخارقة فى النقاشة.

وعندما يأس من محاولاته معى لأرجع الى الشغل أرسل السيد سبرتو المساعد الثانى ليخبرنى ان الاسطى بنتظرنى على القهوة فى المساء لأمر هام، وذهبت اليه على القهوة وقام مرحبا، وبعد ان جلست تلفت يمينا ويسارا ومال على اذنى وهو يهمس

شوف عايزك فى شغلانة كبيرة، ومرضيتش اديها لحد غيرك !

خير يا اسطى؟

عندى جوز طياارات رش عايزين نقاشة فى نجير!

ازاى يا اسطى مش دول برضه مدهونين وبعدين اكبد بيتدهنوا دوكوا زى العربيات؟

يا عبيط فيه واحد مليان قوى عنده اشتراهم خردة وصلحهم وعايز يلم الدور،

يعنى عايز دهان من بتاعنا بس على نضيف!

طب واشتراهم ليه؟

عنده 40 فدان اكيد لو رشهم بالطيارة أوفر وارخص من الانفار وكمان هيأجرهم لأى حد عايز يرش ارضه، قلت ايه؟

طبعا موافق يا اسطى!

خلاص بكرة 7 صباحا تقابلنى قدام موقف نجير!

تركت ابو زكريا وانا اطير من الفرح اخيرا سيتحقق حلمى والمس طيارة عن قرب بل سأدهنها وطبعا واكيد سأركبها، ويا حبذا لو تمكنت من التصوير بداخلها او اقنعت الطيار ان اخد معه لفة.

فى السادسة والنصف كنت انتظر الاسطى امام موقف نجر والذى حضر فى الثامنة، وقضيت نصف الساعة التالية فى السيارة وانا متلهف لرؤية الطائرة، وعندما وصلنا استقبلنا صاحب المنزل الذى بدا عليه شخص شديد التواضع ولا تتناسب هيئته مع شخص يمتلك طائرتين، وبعد السلام والتحيات اتحفنا بالافطار يليه الشاى وهو يتكلم مع الاسطى

عايز حاجة تشرف يا ابو زكريا، الناس كلها قالت محدش هيضبطهم غيرك!

انت تؤمر يا عم الحاج ان شاء الله نعمل شوية شغل نضاف يبيضوا وشنا!

واحنا مش هنختلف فى السعر بس عايزين كلمتين حلوين على الجانبين كدا من

ايدك الكريمة، بيقولو خطك سلاسل دهب؟

ولا يهمك يا عم الحاج، شوف عايز تكتب ايه وانا تحت امرك!

كنت اتابع الحوار وانا مذهول فما الذى سيكتبه الرجل على الطائرة.

عايزك تكتب على واحدة العين صابتنى ورب العرش نجانى وعلى التانية مع السلامة يا ابو وفاء !!

وازداد ذهولى ما هذا الكلام الذى سيكتب على الطائرات، لكن وانا مالى يضرب دماغه فى الحيط المهم اضع يدى على الطائرة

وعاد ابو زكريا يتحدث ممكن عربون يا عم الحاج! اتفضل ادى خمسين جنيه!

وقام ابو زكريا واقفا وانتحى بى جانبا واعطانى عشرين جنيه خد دى من تحت الحساب ثم علا صوته:

الطيارات جاهزة يا عم الحاج؟

ايوه فى الزريبة جوا!!!!!

طب الباشمهندس معاكم وريله الطريق، عايزك يا بطل تبدأ صنفرة النهارده وبكرة اول وش معجون.

حاضر يا اسطى! طب سلام يا عم الحاج! الباشمهندس هيبدأ وانا من بكره

خرج ابو زكريا واصطحبنى ابو ابراهيم الى الزريبة المفتوحة وهو يقول اتفضل يا هندسة

اتفضل ايه فين الطيارتين؟

ماهى قدامك!

انا مش شايف غير مقطورتين وابور حرت مصديين!!!!!!!!

ما هما دول اللى اتقاولنا عليهم مع ابو زكريا هى اجيبلك شاى ولا حلبة؟

ياريت شاى يا عم الحاج وقرص ريفو اصلى مصدع

منك لله يا ابو زكريا

ليالى شبابية

كان المتنفس الليلى الوحيد لمعظم شباب جيلنا التسكع على الكورنيش او حضور الافراح او الجلوس على القهوة، وبالنسبة للشلة بتاعتنا لم نكن نحب جلسة المقاهى لذلك اختصرنا النشاطات الليلية فى التسكع على الكورنيش وحضور الافراح، والاخيرة لا تحتاج فيها الى دعوة يكفى ان تعرف ان هناك فرحا فى نادى الزراعيين او فى النادى الرياضى او فى الشارع لتكون مدعوا، بل ان الغالبية العظمى من حاضرى الفرح والمتفاعلين مع الفرقة الموسيقية ليسوا اقارب العريس ولا اقارب العروس بل شباب البلدة اللى مش لاقى مكان يذهب اليه

وهذا التطور حدث فى البلدة بعد وقت طويل من احتكار الاهل والاقارب للافراح حيث لم يكن يدخلها شخص غريب وكانت تقام حفلة فى بيت العروس واخرى فى بيت العريس، وتقوم نساء العائلة باحياء الحفل وايضا ضرب الطبلة واداء اغنيات من نوعية وسطى بيوجعنى من ليلة امبارح، بالاضافة الى ذلك كانت العائلات المتيسرة قليلا تستعين بابو سليمان وكان الرجل يحيى الفرح من جهاز البيك اب الموصل بالميكروفون الذى يظل يصفر اغلب الوقت وكان ابو سليمان يأخذ الفرح مقاولة، كهرباء وبيك اب وخلافه، ويبدأ الرجل فى تركيب عقود الانارة المكونة من اللمبات التى تم تلوينها بالوان البوية احمر واخضر واصفر ثم تضبيط الميكرفون الذى يتبعه بالتعاويز

التالية حتى يعمل

ايوه ايوه، الا لو الو، اتنين اربعة ستة تمانية عشرة، ايوه يا ابو سليمان يا ادارة محلات ابو سليمان لاحياء الافراح والليالى الملاح،الو الو

ثم يبدأ فى تشغل البيك اب على اغنيات عايدة الشاعر وعدوية وخضرة محمد خضر، وللأمانة كان الرجل شديد التميز حيث يتدخل بصوته لإعادة مقطع من الاغنية على طريقة خد بالك من الحتة دى

خلى بالك يا ولا خلى بالك..... امى وابويا ضربونى علشانك او اسمع بيقولك ايه بعد الصلا عليه ايوه يا ابوسليمان يا ادارة وتبدأ مرحلة النقوط بالشلن والبريزة وايضا من خلال الميكروفون ام سهام بتمسى والف سلام وتحية على العروسة وبتقولها الف مبروك والدكتور محمد والدكتور على والدكتورة سهام بيهنوا العروسة وبيقولولها الف مبروك — بالمناسبة الأسامى الثلاثة الاخيرة حصلوا على دبلوم صنايع — لكن طالما امك دفعت نقطة لابو سليمان يبقى تكون دكتور تكون طيار تكون مهندس ولا يهمك الحاجة منقطة ببريزة

ومع مراحل التطور التى شهدتها البلدة ومع حالة الانفتاح والسفر الى الخارج وجلب الدولارات الى الوطن وارتفاع البنايات من الطوب الاحمر بدلا من الطوب النيى، تغيرت اشياء كثيرة ومن ضمنها طقوس الاحتفال بالافراح واصبح اقامة فرح فى نادى الزراعيين علامة على تمدن هذه العائلة ورقيها، وفى مرحلة اخرى كان اقامة الفرح فى المنصورة فى نادى طلخا هو الشياكة والرقى بعينه، بينما استحوذ السعدنى ومسعد فريد على النصيب الاكبر من صور العروسين الفوتوغرافية بالاضافة الى فيديو مكسر الحلوانى.

كانت افراح نادى الزراعيين وغيره تعتبر من الافراح المغلقة مقارنة بافراح الشوارع، لان طقوس افراح الشوارع مختلفة تماما فيجب اولا ان تفرش فى وسط اى شارع يعجبك ثم تتفق مع العربى السيسى او عبده الحلوانى لتركيب الانارة التى تمتد على طوال الشارع، والاهم من كل هذا هو الاتفاق مع فرقة عوالم من شارع صيام بالاضافة الى تجهيز منصة البيرة والمعسل المختوم لاصحاب المزاج.

وكنا نحرص بشدة على حضور تلك الافراح لعدة اسباب اولا انها ستحمل الينا نجما طربيا فوق العادة مثل الاستاذ احمد صقر او المطربة الرائعة شفيقة والسبب الثانى ان نجم الشباب الدكتور حمام قد يحضر ايضا، والسبب الثالث هو حضور العوالم اما السبب الرابع والاخير فهو انك ستعمل دماغ وانت واقف بمجرد ان تشم الدخان.

وكان يوم الفرح يبدأ بمرور الشلة على موقع الفرح لتأمين مكان الوقوف والمشاركة، ثم اعطاء تقيماتنا عن شوية النور المعمولين فى الفرح، وبعد صلاة العشاء نتجمع اول الشارع ونذهب لمشاهدة الفرح الذى كثيرا ما يستمر الى صباح اليوم الثانى وسط حضور امنى مكثف من المخبرين والعساكر وبعض امناء الشرطة للمحافظة على وصول البيرة والحشيش لمستحقيها دون حدوث مشاجرات، وتبدأ فقرات الحفل بالرقص الشرقى من عوالم ارشقهن تعدت المائة وثلاثين كيلوجراما ثم نجم شرائط الكاسيت الاستاذ احمد المنيلاوى الذى يستهل وصلته باغنية الميكروباص فى الطريق شاورت غزالة والعيون بتقول قواله، على فين يا ضى عنيا؟ انا نازلة كمان شوية ثم رائعته «عم يا سواق الاتوبيس.. يا ذوق وخفة كمان وحسيس، وبالطبع تفاعلات الجمهور مع هذا المستوى الطربى الراقى لا تتوقف، الا ان يعلن عن صعود كوكب المنصورة ونجمة كل جيل شفيقة، ويبدأ الجمهور فى الصمت احتراما لمكانة شفيقة الموسيقية وتبدأ رائعتها «انا مش راح انسى» وسط تفاعل جماهيرى كبير، وعلى قدر استمتاعنا بمثل هذه النوعية من الافراح الا اننا كنا نقول لبعضنا البعض اننا من اشيك شباب فى البلد ولا يصح ان ننحدر الى مستوى هذه الافراح ويجب ان نركز فى الافراح المغلقة، لذلك كنا زبائن نادى الزراعيين والنادى الرياضى وايضا السينما التى استغلها اصحابها لاقامة الافراح بدلا من اغلاقها معظم العام.

ولان الحياة ليست حضور افراح فقط فقد كان افتتاح ابو سعيد لقهوة اطلق عليها اسم «نادى ابو سعيد» على الكورنيش فرصة جديدة لاستغلال الكورنيش فى التسكع خاصة ان ابو سعيد كان يفرش على جانبى الكورنيش وفى الحديقة الموجودة فى منتصف الطريق والتى كان هدفا لبعض محترفى السواقة مثل الاسطى احمد حوادث الذى يركب سيارة بيك اب تسير عن طريق بترول تحصل عليه من جركن اعلى السيارة بدلا من «التانك» المعروف ولا يوجد بها اضواء وتسير بشكل غير مستقيم، وقد اقتحمت جلساتنا داخل الحديقة اكثر من مرة بسبب عدم قدرته على السيطرة عليها، لكن كان الله يستر دائما عدا مرة وحيدة كنا نلعب طاولة وفوجئنا ببوز عربية احمد حوادث

يقتحم علينا اللعبة ويطيح بصديقى ياسر بركات على الارض، الذى يقوم ثم ينظر الى الساعة التى يلبسها فى يده ويعود مغميا عليه مرة اخرى، وبصراحة ياسر كان عنده حق الساعة كانت جديدة ارسلها له الحاج ضياء من السعودية، بعد فترة افاق ياسر ويبدو انها مجرد الخضة بينما اتلمينا على احمد حوادث روقناه من الضرب ولم نتركه الا بعد ان تعهد بعدم المرور من شارع الكورنيش مرة اخرى.. بعد تلك الواقعة قررنا ان نأخذ احتياطنا وبدأ معظم الذين يجلسون فى الحديقة المتوسطة لحارتى الكورنيش يضع طوبا الى جواره تحسبا لاحمد حوادث وامثاله،بينما قررنا نحن ان نبتعد تماما عن الجلوس فى الحديقة وقررنا ان نجلس على الرصيف المجاور للبحر لانه اكثر امانا فهو اعلى من مستوى الارض وصعب ان تتجاوزه السيارات وكان عيبه الوحيد ان ابو سعيد يتأخر عليك فى تقديم الطلبات، كما انه لا يصل سليما غالبا لانه يضطر الى عبور الحارة الاولى ويأخذ باله من السيارات القادمة، ثم يعبر الحديقة واخيرا الحارة الثانية التى تحمل سيارات المسافرين خارج البلدة وبالتالى فرص نجاة ابو سعيد او المشاريب تكون محدودة، لكننا نعتقد ان فرص نجاتنا من احمد حوادث وامثاله اكبر، ويبدوا اننا كنا واهمين فلم يمر اسبوع الا وفوجئنا بشخص يطير وينزل على الترابيزه التى نلعب عليها وكانت المفاجأة انه احمد حوادث نفسه، ابن الجنية استبدل البيك اب بميكروباص رومانى وبرضه بجركن من فوق وهذه المرة اصطدم بالرصيف قبل ان يسقط من البربريز الامامى فقد كان الميكروباص بدون زجاج، هذه المرة رفع ياسر يده الى اعلى وهو يصرخ فيه «عايز تكسر الساعة الجديدة يا ابن ال........ هو حد مصلتك عليا» ومن بين دمائه المتناثرة من جراء الارتطام يرد عليه قائلا «ما شاء الله لا قوة الا بالله يا استاذ ربنا يحميها لك ويبارك فيها ممكن بقى تبعت تجيب الاسعاف».

من خنفوره ..... الى جيفارا

كنت ومازلت اعتقد ان خنفورة افضل كثيرا من يسرى ومحمد فتحى لكن مشكلة خنفورة ان طموحه ليس كبيرا ولم يسع الى امتلاك محل خاص به وقانع بما هو فيه، مع ان اغلب الذين تعاملوا مع خنفورة اكدوا انه وبحق امتداد الاسطى السيد خنفس على الأرض بل هو خليفته الفعلى، القصة بدأت مع خنفورة عندما ظهرت موضة تانية البنطلون الخارجية او ما يطلق عليه الخياطون بياجه، أى بدلا من ان تثنى الطول الزائد من البنطلون الى الداخل تثنيه الى الخارج، وكنا قد خرجنا من موضة البنطلون الشارلستون والبناطيل المحزقة التى اصابت شباب السبعينيات بالتسلخات وبدأنا فى موضة البناطيل الواسعة ام كسر، فى ذلك الوقت كنا قد بدأنا فيه نخطوا الى سنوات المراهقة الاولى واصبح اهتمامنا منصبا على تقليد المطربين فى ملابسهم وقصة شعرهم وفى اللف ورا البنات. ولا اعلم من تحديدا الذى لفت انظارنا الى ان الموضة الجديدة هى البناطيل الواسعة والتانية المقلوبة، لكن من اين نحصل على تلك البناطيل؟

كان هذا هو السؤال لم نكن نعرف حتى تطوع خنفورة واكد انه يحتفظ بكتالوجات بدل قديمة او بشكل ادق يحتفظ الاسطى بتاعه بكتالوجات بدل قديمة

وفيها البنطلون ابو رجل مقلوبة، وانتظرنا فترة الظهيرة التى يذهب فيها الاسطى للغداء وتجمعنا عند خنفورة واخذنا نتصفح الكتالوجات وبها العديد من الموديلات التى خطفت انتباهنا فقد كانت تنتمى الى فترة الاربعينيات والخمسينيات وبها بدل من التى كان يرتديها موسيقار الاجيال محمد عبد الوهاب بالبنطلون الذى يصل الى صدره وليس وسطه والجاكت الطويل الواسع المسمى بليزر ابو ستة زراير، واتفقنا مع خنفورة على ان نشترى القماش ويقوم هو بالتفصيل للشلة كلها فى فترة الظهيرة من كل يوم. وحتى تكتمل الشياكة اقترح علينا حسن رشدى ان نتجه الى تفصيل القمصان خاصة ان جيفارا واحد من اهم خياطين القمصان والجلاليب فى البلدة، يضاف الى ذلك انه فى مثل عمرنا وسيفهم ما نريده، وخرجنا من عند خنفورة الى جيفارا نعرض عليه افكارنا وقراراتنا بالاتجاه الى بيوت الموضة العالمية لنلبس مثلها فما الذى يفرق جورج ارمانى عن خنفورة او بيير كاردان عن جيفارا، كلها اسامى ما يعلم بيها الا ربنا.

وللأمانة ابدع جيفارا وهو يعرض علينا افكاره الجديدة التى ستكون صيحة عالمية وتخيل نفسك ضارب قميص من عند جيفارا مع بنطلون من عند خنفورة ولا ينقصك الا كوتشى بينور لتصبح واحدا من اشيك عشر شباب فى البلدة.

اللذيذ بعد كل تلك الحوارات ان الحكاية نجحت واصبحت شلتنا مميزة جدا بفضل ازيائها المميزة وتبارى خنفورة وجيفارا فى تقديم ابداعاتهما وامتلك كل منا اكثر من بنطلون وقميص من تلك النوعية، ولم نعرف ان الحكاية ضربت الا عندما ارسل الينا يسرى ومحمد فتحى يطلبان ان نجرب تفصيلهما ايضا فالضغط على خنفورة اصبح كبيرا، كما ان يسرى ومحمد فتحى ابتكرا الحزام من نفس قماش البنطلون وهو اضافة جديدة للموضة فى البلد، ولم يكن يضايق البعض منا الا ان كبار السن كانوا يسخرون منا وهم يشيرون الى بنطلوناتنا: يا اخويا الواحد منكم لابس غبيط فى رجله، ولم افهم معنى «الغبيط» إلا بعد ان سألت احد الاقارب عن المعنى فاكد لى انهم يقصدون بالغبيط الجوال المقسوم الى نصفين والذى يوضع على لا مؤاخذة الحمار ويوضع به السماد من الناحيتين فيبدوا منتفخا من اعلى وضيق من اسفل مثل البنطلونات التى ترتدونها ورغم هذا الانتقاد والتشبيه العجيب الا ان الموضوع ازداد شهرة خاصة عندما بدأ اصدقاؤنا فى المدرسة الثانوية من القرى المحيطة يسألون من اين تلك الشياكة؟، وبدأنا نسرب لهم اسماء بيوت الازياء العالمية فى البلدة وكل شخص يختار ما يناسبه،

ونجح يسرى فى استقطاب ابناء خط قرى نجير والدراكسة القباب الكبرى وما جاورها، بينما تألق محمد فتحى فى اجتذاب ابناء قرية منشية عاصم وحدوس والفاروقية واجوارها بينما اقتسم الاثنان زبائن ابناء القباب الصغرى، وركز خنفورة على ابناء المدينة، بينما اكتسح جيفارا الجميع فقد كان مميزا ولم يتوافر له بديل فى تصميم القمصان.

الشخص الوحيد أو الرقم الصعب فى كل ما فات هو الاسطى السيد خنفس فهذا الرجل اقرب الى الفنانين منه الى الخياطين والبنطلون يخرج من تحت يده يستطيع ان ينافس بيوت الموضة العالمية، لكن مشكلته الوحيدة انه مزاجى لا يفتح محله اغلب الوقت وليس سهلا ان تقنعه بان يفصل لك بنطلونا، واذا حدث ونلت هذا الشرف فيجب ان تنتقى قماشة البنطلون جيدا وان تحتفظ بالبنطلون للمناسبات الهامة والاهم ألا تكون متعجلا فقد يستغرق تفصيل البنطلون عند الاسطى السيد شهر تقريبا، وللاسف لم يسعدنى الحظ أنا أو زملائى وأنال شرف ارتداء بنطلون من تفصيل السيد خنفس لكن عوضنى الله انا وزملائى بمحمد خنفورة اقرب كل هؤلاء لاستايل خنفس.

وشهدت موضة تفصيل البنطلونات اياما عديدة ورائعة لكل من مارسها وادرت عليهم ارباحا هائلة حتى ظهر البنطلون الباجى، وبظهور البنطلون الباجى الذى اصبح ينتشر بين الشباب كالنار فى الهشيم اهتزت عروش خنفورة وفتحى ويسرى وغيرهم ممن صعدوا سلم النجومية فى تلك الفترة التى امتدت لخمس سنوات على الاقل.

كان البنطلون الباجى احد الاجيال المتطورة من الجينز وينفرد عن الجينز العادى بان الوانه مختلفة وبه جيب عند الفخذ الايمن او الايسر او الاثنان معا، وكنا طوال عمرنا نعرف عن البنطلون الجينز ان لونه ازرق حتى قام المفكر والفيلسوف الاستاذ عمرو دياب بتغيير المفاهيم الشبابية المغلوطة عن الجينز،خاصة بعد حفل افتتاح الدورة الافريقية فى القاهرة التى غنى فيها بالانجليزى وهو يجرى بين الناس — مش عارف عملها ازاى — واقنعنا عمرو دياب بالدليل العملى من خلال فيلم «ايس كريم فى جليم» ان هناك جينزا اسود وقميصا ابيض منقط بالاسود ارتداه كل الشباب وقتها. وبدأت الاضواء تذهب الى مهربى الملابس من بورسعيد الذين تعهدونا بتوريد البنطلون الباجى ابو ثلاثين جنيها وقميص عمرو دياب المنقط ابو خمستاشر وفجأة اصبحت البلد ترتدى هذا البنطلون العجيب والقميص الاعجب، واصابت حالة من الركود معظم

الخياطين حتى ظهرت بشائر النصر واستطاع شاب يسمى جمال ان يقوم بتفصيل بنطلون مثل الباجى تمام وبه جيوب بسوست ولم يتكلف وقتها ستاشر جنيها، وبدا هذا الحل بمثابة قبلة الحياة لترزية البلد خاصة ان البعض ارسل جواسيس من عنده الى جمال بهدف الحصول على نسخة من البنطلون الباجى المحلى وتفكيكه للحصول على القصة المناسبة، وسمعت من اكثر من شخص ان بعضهم اشترى اكثر من بنطلون من مقاسات مختلفة وبدأ بتطبيق القصة عليها حتى اجادها تماما، وعادت الحياة مرة اخرى الى مهنة تفصيل البنطلونات بفضل النسخة المحلية من الباجى، والذى اضيفت اليه جيوب فى اماكن مختلفة امامية وجانبية وحتى جيوب بالوان مختلفة، وتزامن ذلك مع موضة استبدال رباط الحذاء برباط الوان فاقعة مثل الاخضر اللمونى والاحمر الحلاوة، وبدأ عصر جديد من الشياكة يغزو عقول شباب البلد.

وكنا قد وصلنا الى المرحلة الجامعية التى استدعت ان تتغير مفاهيمنا عن الازياء، كما ان ذلك الوقت شهد نقلة نوعية فى صناعة الملابس الجاهزة فى مصر وبدأنا نتجه الى شراء البنطلونات والقمصان والبدل الجاهزة، وحتى عندما شعرنا بحنين لارتداء البنطلون الباجى كانت شركة ريفل الايطالية قد ملأت البوتيكات ببنطلون ريفل المهرب من بورسعيد، واصبح الزى الرسمى للشباب الجامعى فى البلد عندنا بنطلون ريفل وتى شيرت برزى ونظارة ريبان، كما ظهر فى الافق ايضا الحذاء الكلاركس.

انطوت صفحة خنفورة وجبفارا من عند جيلنا لكن الاجيال الجديدة اعادت الحياة مرة اخرى الى طابور طويل من الترزية فكل جيل وله تقاليعه وله جديده واكيد له خنفورته وله جيفاره.

واحد شاى تموين وصلحه

حتى الان لا اعرف سر سعادتى برحلتى الشهرية مع امى الى محل عم راشد السقعان للحصول على التموين، غالبا ما كانت امى تصطحبنى بعد صلاة المغرب وانا احمل الحقيبة البلاستيكية التى تقطع الصوابع، وهى غير الاكياس البلاستيكية الحالية لانها لم تكن قد ظهرت الى النور وقتها، وكانت الحقيبة مصنوعة من البلاستك المقوى وزنها يصل الى 5 كيلو جرامات وهى فارغة، فما بالك وانت تحمل بداخلها التموين الزيت والسكر والصابون والارز، هذه الرحلة المقدسة يجب ان تتم شهريا لنضمن الحصول على التموين، وهو نظام تم ابتكاره بعد ثورة 23 يوليو لتوزيع السلع الاساسية على المواطنين باسعار مخفضة.

عندما نصل الى محل عم راشد نأخذ موقعنا فى الطابور حتى يحين الدور ويبدأ عم راشد فى تدوين البيانات وهو يتحدث الى نفسه متفحصا البطاقة كام شخص يا سيدى خمسة؟ يا عربى؟

مناديا العربى وهو زميل لى يساعد اباه فى المحل اثناء توزيع التموين: هات من

10 حتت صابون بريحة و10 حتت صابون غسيل و2 اسود مواعين و3 ازايز زيت و3 كيلو سكر و10 باكو شاى، وكان العربى مثل العفريت يقوم بتجميع المطلوب فى ثوان معدودة ويعبئ الزيت من البرميل دون ان تسقط منه نقطة على الارض، كما يزن السكر فى قراطيس من ورق اللحمة بينما الصابون بدون اغلفة وكنا نضعه فى قاع الشنطة،، ثم نحمل تلك الحصيلة ونعود بها الى المنزل لتتفنن امى فى استهلاكها على مدار الشهر حتى لا تنفذ قبل اخر الشهر لان مسأله الحصول على باكو شاى او كيس سكر خارج التموين من رابع المستحيلات، لم يكن متاحا اصلا وليس له وجود فى البقالات والحل الوحيد ان تستلف باكو شاى من الجيران وترده عقب الحصول على التموين فى الشهر التالى.

اما اهم ما كنت اركز عليه فى مشوار العودة من التموين فهو الحفاظ على الشاى حتى لا «يكرف» -يتغير طعمه بسبب رائحة نفاذة- اذا اقترب من صابون عبير او داليا او كاميليا ابو ريحة، لان الشاى اذا كرف سيأخذ طعم الصابون ولن يصلح للشرب وبالتالى لن نحلى بعد الاكل، والشاى هو التحلية الرئيسية للاسر المصرية فى ذلك الوقت فبعد الغذاء ايا كان نوعه يجب ان نحلى ومفهوم التحلية هو شرب الشاى بالنعناع بثلاث او اربعة معالق سكر او اكثر كل حسب تقبله ليصبح حلوا ويشرب عقب الاكل مباشرة، فلم تكن الفاكهة بتلك الوفرة ولا الغزارة الموجودة حاليا، كما ان اغلب الناس من بسطاء الموظفين وفكرة تواجد الفاكهة كل يوم فى البيت لا تتوافر لهم الا فى موسم البرتقال والبطيخ والبلح لان هذه هى الفاكهة الرئيسية التى نعرفها قبل ظهور الكنتالوب والفراولة ولامؤاخذة الكاكا.

واعتقد ان وصف بعض الشعوب للمصريين بانهم شعب يعشق الشاى ولا يعدل دماغه الا الشاى وصف صحيح وحقيقى تماما وينسحب على جميع افراد الشعب المصرى تقريبا، فنحن مثلا على عكس عرب الجزيرة العربية المشهورة بشرب القهوة ونحن لا نشربها كما يشربونها ولا بنفس الكثرة مع اننا عرب فنحن نشرب القوة المحمصة وغير المغلية على الطريقة التركية، بينما العرب خاصة اهل الجزيرة العربية يشربونها خضراء غير محمصة ومغلية ونحن نشرب الشاى فى اى وقت قبل الكل وبعده وقبل النوم وبعد الاستيقاظ منه.

ومسألة دماغ الشاى عند المصريين حقيقة مؤكدة خاصة اذا علمنا ان وزارة التموين كانت تتعارك مع فقراء الهنود لشراء كناسة صوامع الشاى الهندى فقد كانت تقام المزادات على الشاى وتحصل كل دولة على النوعية التى تريدها ثم تتبقى على ارض الصومعة اطنان من الشاى المخلوط بالتراب والمخلفات تقوم الحكومة الهندية بتجميعها وتبيعها لفقراء الهنود وتلك النوعية هى التى كانت تستوردها الحكومة المصرية لرخص سعرها وتقوم بتعبئتها فى اكياس شاى المبروكة ذات اللون البيج الغامق والمرسوم عليها فلاحة هندية تجمع الشاى، لذلك عندما حدث الانفتاح وتوافرت انواع متعددة من الشاى لم نستمتع به فعلى رأى الفنان محمود عبد العزيز فى فيلم الكيف(خفيف ومبيعلمش فى الدماغ) لاننا على ما يبدو ادمنا طعم كناسة الشاى الهندى فلم نعد نستطعم غيره!!

ومع الهجرات المتتالية الى الخليج بدأت بواكى الشاى الليبتون الخرز والريد ليبل تهل على البلدة مع المروحة والتسجيل ؛بو بابين، وبدأت الناس تستطعم الشاى وظهر جيل جديد لم يشرب شاى التموين وتربى على شاى العروسة وهذه رفاهية لم نكن نعرفها، بل ان البعض منهم زاد في الرفاهية وصبأ وجرب الشاى الاخضر، ويقال ان مجموعة لا بأس بها مارقة خارجة عن كل ما هو مألوف جربت الشاى بالياسمين.

فى تلك الفترة ايضا بدأت ثلاجات ايديال تطرق ابواب البلدة على استحياء، فقد بدأ مصنع ايديال العمل وانتج ثلاجات ايديال ثمانية وعشرة اقدام اضافة الى الثلاجة كليفنيتور، وكان الموظف الحكومى قادر على شراء الثلاجة بالتقسيط من خلال الحجز لدى شركة ايديال وذلك بعد مرور سنتين او ثلاثة وحتى فى حالة الشراء كاش كانت تأتى اليك فى نفس المدة لان طاقة المصنع ضعيفة مقارنة بالحجوزات الضخمة.. المميز فى الامر ان الثلاجة كانت تصل الى البيوت عن طريق سيارة فولكس واجن ربع نقل لم ار مثلها فى حياتى الا اثناء نقل الثلاجة لذلك كان ظهورها فى المنطقة علامة على ان هناك سعيد حظ قد اصابه الدور وسيحصل على الثلاجة فى ذلك اليوم.

ولان جدى كان من اوائل من امتلكوا الثلاجة ايديال ثمانية قدم فقد تمتعت كثيرا بتناول الليمونادة المثلجة على الافطار فى رمضان الذى كان يأتى فى الصيف، وتغير الاحساس والطعم تماما بوصول الثلاجة الى بيت جدى،خاصة ان مشروبات الافطار فى رمضان كانت اما كركديه او تمر هندى او عصير ليمون معصور باليد، الا ان ظهور

الخلاط متزامنا مع الثلاجة امن لنا عصير ليمون معمول فى الخلاط بدلا من العصر باليد واصبح هو مشروبى المفضل خاصة ان ثلاجة جدى كانت تؤمن لنا ولمجموعة كبيرة من الجيران الثلج اللازم لتسقيع المشروبات.

قبل تلك الثلاجة كان يتم تسقيع الماء اما بوضعه فى القله الفخار ثم وضعها على سور البلكونة مع العصارى ليبردها الهواء، او شراء الثلج من مصنع الثلج، لكن جدتى ابتكرت طريقة جديدة لتعظيم فوائد الفريزر فى الثلاجة والحصول على اكبر كمية من الثلج من خلال وضع علب الحلاوة الطحينية الفاضية بعد ان تملأها بالماء داخل الفريزر حتى تصبح ثلجا ثم تقوم بتوزيعها على الاهل والجيران قبل اذان المغرب مباشرة، لان الفريزر فى ذلك الوقت لم يكن له لزوم ولا استعمال، لو فيه لحمة او فراخ بتتاكل فى وقتها، ولن يشترى احد لحما او فراخا ليجمدها ويعيد استخدامها بعد ذلك، لذلك كان يستخدم فقط لعمل الثلج.

كانت علب الحلاوة المليئة بالثلج تخرج من باب جدتى الى منازل الاهل والجيران فى المنطقة بشكل يومى خلال شهر رمضان المبارك، وايضا فى المناسبات الهامة مثل الافراح او نجاح البعض وغيرها من المناسبات، كانت اسعد اللحظات التى اجلس فيها امام شفشق الليمون المثلج قبل الاذان مباشرة، ولم يكن يعكر صفو هذا الانتظار الا ان حامد بتاع المكنة يتأخر احيانا فى اطلاق الصفارة التى تعلن عن اننا نستطيع الافطار، ولم اكن افهم المغزى من وراء صفارة ماكينة الطحين وعلاقتها بالإفطار الا ان جدى كان يصر على عدم تناول الافطار حتى بعد سماع اذان المغرب الا اذا سمع صفارة ماكينة الطحين بتاعة عم حامد حتى لا يكون قد وقع فى المحظور وافطر قبل ميعاد الاذان، وعندما بحثت بعدها عن اصل صفارة ماكينة الطحين علمت ان تلك الفترة لم يكن الراديو منتشرا وبالطبع التليفزيون ولم تزود اغلب المساجد بمكبرات الصوت فكان عم حامد يتطوع باطلاق صفارة ماكينة الطحين المسموع فى كافة انحاء البلدة ليعرف الناس ان اذان المغرب قد حان وقته. ورغم مرور كل تلك السنوات ورغم انواع الشاى المختلفة التى شربتها وفى بلدان عديدة الا اننى مازلت احن الى شاى مبروكة لانه الوحيد اللى بيعدل الدماغ فعلا.

وحدوووه

كانت مباراة كرة القدم بين بلدنا ومنية النصر بمثابة موقعة حربية سواء تمت المباراة على ارضنا او على ارضهم، والمشكلة التى كانت تواجهنا ان حظ منية النصر عالى على حظوظ فريقنا مهما كان مستوى الفريق المنافس او ترتيبه فى جدول الدورى شىء يذكرك بحركات البلاستيك ومصنع 36 مع الاهلى، فاكثر من مرة كنا نستعد لمغادرة دورى الدرجة الثالثة والصعود الى دورى الدرجة الثانية والنتيجة متوقفة على مباراتنا مع متذيل جدول المسابقة وهو فريق منية النصر الا ان الرياح تأتى دائما بما لا تشتهى السفن وننهزم فى المباراة ويضيع حلم الصعود حتى ولو اقيمت المباراة على ارضنا.

وبالطبع كانت البلدة عن بكرة ابيها تنزل ضرب فى لاعبى منية النصر وجمهورهم خاصة ان الملعب بلا اسوار بل كان المشاهدون انفسهم جزءا من الخطوط المحددة للملعب وسهل جدا ان يمد اى مواطن شريف قدمه ويشوط الكورة ناحية الجول الذى يريده او يده تلسع قفا اى لاعب تسول له نفسه ان يلعب الاوت او الكورنر بل ان معظم اللاعبين كانوا يتحاشون لعب الاوت تحديدا بسبب الجماهير التى تصر على ان تترك له ذكرى غير جيدة، وبالطبع وفى حالة تلقى فريق منية النصر العلقة المتينة كانوا يردون التحية باحسن منها فى ملعبهم عندما نذهب لنلعب هناك فى مباريات الدور الثانى

ولا تنتهى المعركة الا بتدخل المركز وعساكر الامن المركزى التى تضرب فى الجميع حتى ينفض المولد، وكان البعض من الجماهير الاكثر شرا تنتظر الفريق الضيف وجمهوره على كوبرى ميت الحلوج ليقذفونهم بالحجارة وهم عائدون الى بلدتهم.

شخصيا لم اكن احبذ العنف ولم اهتم كثيرا بالخناقات التى تحدث بعد المباريات فانا مسالم بطبعى كما اننى ضعيف البنية ومن السهل ان اطير مع اول قلم وبالتالى كنت ابتعد قدر الامكان عن مناطق الخلافات، ولم يكن معلوما سر هذا العداء الشديد بين البلدتين والذى يتضاءل الى جواره حالة العداء بين الاهلى والاسماعيلى وحاولت ان انتبع اصل المشكلة بين البلدتين لكنى لم اصل الى تحليل مقنع، الا ان البعض تطوع واخبرنى ان منية النصر كانت قرية تتبع دكرنس زمان ثم استقلت هى وقرية المطرية واصبحتا مركزين لذلك العداء مستحكم بين الثلاث مدن، وبصراحة الى الان لم اقتنع بهذه المبررات.

ورغم هروبى من المشكلات والشغب الان اننى ذات يوم وجدت نفسى فى وسط المعمعة مرغما فعقب العلقة السخنة التى حصل عليها جمهور ولاعبو منية النصر، كانت مبارة فريق ستاشر عاما الذى انا احد لاعبيه مع منية النصر فى ملعبهم بعد يومين وبالطبع لابد ان يرد اهالى منية النصر التحية التى حصلوا عليها باحسن منها، ورغم الرعب الذى تملكنى الا اننى لا استطيع ان اجاهر بخوفى حتى لا يضحك على زملائى خاصة احمد فضة الجناح الايمن سليط اللسان برغم ان معظمهم مرعوب مثلى واكثر.

فى اليوم الموعود تجمعنا فى النادى ووزعوا علينا ساندوتش دهن تعلقت به قطعة صغيرة من اللحم يسمونه سندوتش كباب بالاضافة الى زجاجة بيبسى كنوع من التغذية للفريق، وبعد ان اجتمع بنا المدير الفنى وشرح الخطة التى تعتمد على تكتيك شد حيلكوا يا رجالة عايزين نكسب نهجم جامد وبعدين نلعب زوم دفنس يقصد زون دفنس او دفاع منطقة، وكنا مقتنعين جدا بخطة الزوم دفنس لكننا وللامانة لم نكن نعرف وقتها ما هى حتى نطبقها واهو كلام ابن عم حديت وحاضر يا كابتن.

انطلقت السيارة الترامكو التابعة لمجلس المدينة ومحشور بها اللعيبة والجهاز الفنى،ورغم جو النكد كان احمد فضة هو مصدر الابتسامة بقفشاته طوال الطريق،

وعندما وصلنا الى ملعب المباراة كانت الاجواء عادية واعتقدت ان فريق الناشئين اقل شأنا من ان يهتموا برد التحية من خلاله وانهم ينتظرون حضور الفريق الاول حتى تكون المعاملة بالمثل.

وبدأت المباراة وسط حماس من اللاعبين ووسط غياب غير مفهوم للجمهور وبعد مرور ربع ساعة تقريبا والمباراة سجال بيننا توقفت المباراة بعد ان اقتحم شخص الملعب وقال بصوت عال «وحدووووه»، وتوقف اللعب على الفور بسبب مرور جنازة قطعت الملعب بالعرض لان الجبانة كانت على خط الاوت على اليمين والناس اعتادت ان تمر من داخل الملعب بدلا من اللف حوله، وجلسنا على الارض لاعبين وحكاما لمدة ربع ساعة تقريبا حتى مر اخر شخص خلف الجنازة وعدنا للعب مرة اخرى، ومن كرة عرضية من زكى خليفة احرز سمير عبد الهادى هدفا فى مرمى فريق منية النصر وطرنا من الفرحة ونحن نهلل ونحضن بعضنا بعضا ويبدو ان الفرحة المبالغ فيها استفزت اهل الميت والمعزين الذين واروا الجثمان الثرى ونزلوا الملعب يفرغون حزنهم وغلهم فى اللعيبة ونحن نجرى ومن يطولونه منا يتعرض للضرب المبرح

واسقط فى يدى وقررت الاستسلام لمصيرى المحتوم خاصة بعد ان لمحت احدهم يكيل اللكمات لاحمد فضة،وجلست على الارض انتظر ان اخذ نصيبى مثل زمايلى المهريين ضرب، الا ان الله كان بى رحيما وارسل منصور كنجدة من السماء.

ومنصور كنت اعرفه من عام تقريبا فهو فى مثل سنى ويعمل سماكا ومن منية النصر وكان يأتى الى شارعنا ويجلس على ناصية بجوار عمود الكهرباء يبيع السمك الشبار كل يوم ثلاثاء ويعرف كل سكان الشارع ونحن نعرفه لاننا نشترى منه اسبوعيا وكان دائما يطلب منى مياه للشرب، وكان يصعب على امى فترسل له زجاجة مياه وكوبا من الشاى ولا مانع من ساندوتش جبنة بيضا، وقتها كنت اعترض على امى لانه سيزفر الزجاجة وكوب الشاى ولم اكن اعلم اننى ممكن ابوس ايده بزفارتها بعد ذلك لانه انقذنى هذا اليوم، ووقف منصور حاجزا بينى وبين مجموعة ارادت ان تعطينى طريحة مثل التى اشاهد زملائى يحصلون عليها بكرم حاتمى من ابناء منية النصر الكرام، وصرخ باعلى صوته ده ابن خالتى ياولاد الـ...... محدش يقرب له، واستجابوا له فقد كان قوى البنية جهورى الصوت، فى ذلك الوقت تدخل بعض العقلاء ووصلت قوات الامن وانقذوا المتبقى من فريقنا من ايدى المشجعين او المعزين

— لا فرق — وتجمعنا كلنا فى السيارة وانطلق السائق وهو يكاد يطير على الطريق الملتوى بين الزراعات والبحر الصغير، واثار العلقة واضحة على الجميع ما عدا انا والفضل يرجع لمنصور بالطبع.

كنت وقتها مثار حسد الفريق بعد ان تورمت عيون البعض وبخاصة احمد فضة وعلمت الشلاليت على خلفيات البعض الاخر جعلتهم يعرجون خاصة انها شلاليت فلاحى بخيرها ومحملة لما تلبس متعرفش ابوها انت عارف مقاس رجل الواحد فيهم كام؟

وعدنا الى التمرين مرة اخرى الاسبوع الذى يليه وطالبونا بنسيان العلقة خاصة ان النتيجة تم احتسابها لصالحنا 2 -صفر وعلينا ان نستعد لمباراة المطرية الاسبوع القادم والتى ستقام عقب مباراة الفريق الاول مع المطرية ايضا.

وبنفس السيناريو السابق استطاعت المطرية ان تتعادل معنا على ارضنا وهو ما اثار غضب الجماهير التى ضربت اعضاء الفريق فقط لان المطرية بعيدة وكان من الصعب ان يحضر لهم جماهير وبالتالى تم ضرب الثلاثين لاعبا ومن اساء لهم الحظ وحضروا مع الفريق.

وبالطبع يجب ان نستعد للعب مباراتنا غدا فى المطرية ولان الانسان يجب ان يتعلم من تجاربه ولان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ولان الجرى نص المجدعة فقد قررت الا اذهب مع الفريق وليحدث ما يحدث، بالطبع حاصرتنى اتهام اننى جبان ومش راجل وابن امه وخايف واشياء اخرى كثيرة لعل استفزازات زملائى تجعلنى اغير رأيى واذهب معهم الا ان علقة منية النصر ومنظر احمد فضة وهو وارم جعلتنى اصر على رأيي، وفشلت محاولات فضة فى استفزازى ورحت اقول له ان شاء الله ترجع وارم اكتر مما انت فيه بعد ما يعلموا عليك فى المطرية.

وفى اليوم المحدد ذهبت لوداع الفريق وانا ارجو ان تمر المباراة على خير وانتظرت فى النادى حتى الثامنة مساء ولا حس ولا خبر عن الفريق ووقتها لا يوجد موبايلات ولا واتس اب وحوالى الحادية عشرة مساء دخلت السيارة من بوابة النادى وفوجئت بالفريق ينزل وكلهم يعرجون والبعض يضع اربطة على رأسه والبعض ربط ذراعه،

بينما نزل احمد فضة وقد وضع ضمادة تخفى جزءا من عينه التى ازدادت تورما وانا ارحب به كانتما ضحكاتى حمدا لله على السلامة يا ابوحميد وفوجئت به يرفع الضمادة من على عينه ويجرى ورائى فى الشارع صائحا ورحمة امى ما انا سايبك الا ما تدوق عينة من اللى شفناها فى المطرية يابن المحظوظة.

بتاع فورم

من الاشياء القليلة صاحبة الفضل على فى فترة المراهقة فورم المعلم فرج، وذلك بالرغم من اننى لم اكن اكله كثيرا، وكنت افضل عليه دائما العيش البلدى المخبوز فى البيت، خاصة ان شراء عيش من الفرن يعد من الكبائر ومن الأشياء التى تستدعى قلة القيمة كما يقولون، بل كان الذهاب الى الفرن لشراء العيش يعد من من علامات الفقر وقلة الحيلة لدى الاسر الريفية الكبرى، فالعيش يجب ان يخبز فى الفرن الموجود داخل كل منزل بشكل يومى، واكوام القش التى كانت تخزن من موسم حصاد الارز تساهم كلاعب اساسى ووحيد فى عملية الحصول على الطاقة، لذلك اقتصر شراء العيش بتاع الأفران على الموظفين والمغتربين الذين جاءوا من قراهم للسكن فى شقق داخل المدينة وبالتالى لا يوجد لديهم مكان لاقامة الفرن ويصبح شراء العيش احد الضرورات التى تبيح المحظورات، مع ذلك كان معظمهم يحصل على العيش بشكل اسبوعى من خلال زيارات الأهل التى تحمل العيش الفلاحى والسمنة البلدى واللبن والقشدة وايضا العجوزة او كما يطلقون عليها الان المرتة.

ولم تستمر تلك النظرة المتدنية لمن يشترون العيش من الفرن طويلا فقد كان العيش

المخبوز فى المنزل يواجه بعدة تحديات استراتيجية اهمها انه ينشف سريعا ويصبح مثل الحجر، لكن ربات البيوت تمكنت من الوصول الى حل لوجستى عبقرى عن طريق وضع حزمة من البرسيم الاخضر على الطشت الالومنيوم الذى يخزن فيه العيش، ولا تمر اكثر من 3 ساعات بعدها حتى يصبح العيش لينا وسهل الاكل، وفيما يبدو ان البرسيم كان يجود بجزء من عصارته على العيش فيصبح لينا سهل الأكل واكيد بيكون اطعم مع النكهة البرسيمية المميزة.

لكن مع الموسم الدراسى يزداد الأمر تعقيدا، لأن العيش البيتى من الصعب ان يتحول الى ساندوتش مثل سندوتشات ابناء الموظفين، وبالتالى كان القرار الصعب لدى العديد من الاسر بالشراء من الأفران لأن الأولاد لا يريدون ان يكونو اقل من ابناء الموظفين الذين يسطيعون بسهولة ودون عناء تساقط الفرافيت ان يأكلوا سندوتشاتهم بسلام، بينما نحن ابناء العز يتحول السندوتش فى يدينا الى مجموعة من قطع العيش الصغيرة والجبن او الطعمية حسب نوع الساندوتش ولا نأكله الا على طريقة(سف السكر)، لاننا نضع الفرافيت فى قبضتنا وندفعها الى فمنا فيسقط نصفها على الارض أو داخل ثيابنا، لذلك أثر الجميع السلامة وقرروا شراء عيش الافران الى جوار العيش البيتي.

فى ذلك الوقت لم تكن هناك رقابة او تدقيق لذلك من السهل ان تجد مسامير وخشبا وبعض الحشرات داخل الرغيف وهو ما يستتبع ان تكون شديد الحذر وانت تتناوله فيجب اولا فتح الرغيف ثم التدقيق فيه من الداخل لتنظيفه من الخشب والمسامير وبعض الحشرات، مثل السوس والذباب وبعض الديدان الاخرى، وبالتالى يجب تنقيته بدقة حتى تستطيع تناوله بسهولة، ولأن الاقبال على خبز الفرن اصبح كبيرا تحول حلم الحصول على عشرة ارغفة الى خناقات وطابور طويل من البشر، واصبح الأمر نوعا من العذاب لأولياء الأمور وللطلبة على حد سواء لانك تحصل على العيش بصعوبة واذا حصلت ليه فلن تعدم ان تجد داخله مسمارا او زلطا او عود كبريت، او حتى ورك صرصار — ياه ايه القرف ده — والحل الوحيد وقتها للحصول على ساندوتش بدون التعرض لكل تلك المشهيات الموجودة فى رغيف العيش بتاع الفرن هو اللجوء الى الفورم، ولكى تحصل على الفورم فهذه قصة اخرى لان البلد اذا كان فيها عشرة افران للعيش البلدى العادى فهناك فرن واحد فقط للفورم، يمتلكه المعلم فرج وبالتالى يجب ان تكون لديك واسطة من نار لكى تتمكن من الحصول على بنص جنيه فورم.

وللأمانة كنت واحدا من القلائل المحظوظين فى البلدة لأن فرن المعلم فرج والد احمد زميلى فى المدرسة، لذلك الحصول على الفورم لا يحتاج سوى زيارة احمد فى البيت ليخرج معى ويدخل المخبز من الباب الخلفى ويأتينى بالفورم، وانا اتسلى بمشاهدة الطابور الطويل، والبعض يقف فى وسط الطابور مفعوصا يأمل فى الحصول على نصيبه هو الاخر.

لم يقتصر امر الفورم على امكانية الحصول على رغيف نظيف بدون مشهيات بل تحولت الفورم الى عنصر مرجح فى العملية التعليمية خاصة بالنسبة لى انا واحمد فرج، فقد كنا من مدمنى تزويغ من حصص المدرسة الثانوية وبالتالى لدينا نسب غياب مرتفعة ومصيرنا على المحك فقد نحصل فى القريب العاجل على رفت عشرة ايام وغرامة عشرة جنيهات وبريزة، ولا اعلم ما هى اهمية البريزة لكى تلزق بالعشرة جنيهات، شخصيا لم يكن يعنينى انا ولا احمد الرفت، فعشرة ايام بعيدا عن المدرسة نعمة، نستطيع ان نخرج كل يوم الصباح على حس الرفت ونذهب للنادى لنلعب «بينج» تنس طاولة كما يسمونه، والعشرة جنيهات وبريزة مقدور عليها، لكن المشكلة الوحيدة هى ضرورة حضور ولى الامر وهى الطامة الكبرى التى لا نعرف كيفية التغلب عليها وبالتالى كنا نسير قدر الامكان الى جوار الحائط حتى لا نضطر للجوء الى ولى الامر، مع ذلك فى حصة العربى قررنا ان نفارق الحائط ونسير فى وسط الطريق، ولان الاستاذ حمدى رجل طيب ولا يحب الأذية، ولأن الفصل بتاعنا فى الدور الأول، ولأننا كنا فى الحصة السادسة والاخيرة، ولان الحصة أساسا كانت تاريخ والمدرس غايب لكن الناظر بدلا من ان يسمح لنا بالرحيل مبكرا قرر ان يغلس علينا قررت ان ازوغ انا واحمد ومجموعة من الاصدقاء وبالفعل امام الاستاذ حمدى وقف احمد قائلا: بعد اذنك يا بيه تعبان وعايز اروح.

مينفعش يا احمد الاستاذ عباس قافل باب المدرسة وكلها ساعة الا ربع والحصة تخلص

متشغلش دماغك انت ياباشا سلامو عليكم.

ومن الشباك الذى بجوار التختة قفز خارجا، وبالطبع تبعته انا الاخر: لا مؤاخذة يا بيه انا رايح اوصله احسن يغمى عليه فى السكة وتبعنى فضة وحسن واخرون وحدث هرج ومرج فى الفصل ثم سمعت الاستاذ حمدى يصرخ هكتبكم غياب، فصعدت مرة

اخرى الى الشباك ووقفت رجل برة ورجل جوه وانا اقول: ما ينفعش كده يابيه ده انت حبيب الطلبة، وفجأة عم السكون المكان ولم اسمع حتى ولا صوت تنفس لطالب أو مدرس وكأننى اقف وسط مجموعة من الاموات،وعندما مددت بصرى الى باب الفصل وجدت الاستاذ عباس الذى يشبه المرحوم الفنان محمد رضا لكن بدون شنب واقفا ومعه خيرزانته التى لا تفارق يده وعلامة الـ ميه وحداشر على جبينه وهو ينادى بصوته الجهورى تعالى يالا يا ابن ال............

لم افكر ولو للحظة وانا اخذ قرارى بالقفز مرة اخرى الى الشارع وانا اصيح لباقى الزملاء عباس...........عباس!!!!!

واخذنا نجرى كما ابطال سباقات المائة متر عدوا، وازعم اننى وقتها كنت قادرا على الفوز على كارل لويس فى المائة متر، وقد اكون قد كسرت حاجز ال 9 ثوانى الذى يؤرق ابطال العالم، لكننى لم اهتم بتسجيل الرقم القياسى وقتها قدر اهتمامى بالهروب من عباس، فالرجل صاحب شهرة تتخطى الافاق ويستخدم الخيرزانة فى الضرب على اى منطقة فى الجسم بعنف وبقسوة وبراعة ليس لها مثيل،واذكر مرة كان يضرب علاء الطويل بقسوة لدرجة انه كان يضربه بالخيرزانة على وجهه مما جعل علاء يخرج عن شعوره من كثرة الضرب ويصرخ فى وجهه باعلى صوته وامام المدرسة كلها: حرام عليك يا اخى انت ايه كافر؟

صورة وجه علاء والخيرزانة معلمة على أجزاء كبيرة فى وجهه الابيض والتى جعلت وجهه مليئا بخطوط عرضية بالابيض والاحمر مثل فانلة فريق اليوفنتوس، هى التى كانت تطاردنى، وبعد ان جرينا لاكثر من اثنين كيلو بعيدا عن المدرسة وعند كوبرى ميت الحلوح وقفنا نلتقط انفاسنا ونفكر فى الخطوة القادمة؟

كان احمد فضة أول المتكلمين وقعتنا سودة، عباس هيقلعنا بلابيص فى الطابور بكره، ولم نستطع الرد عليه فقد كان هذا اقل ما يمكن ان يعمله الاستاذ عباس، انا شخصيا كنت اعتقد انه قد يمثل بجثثنا بعد ان يزهق ارواحنا.

الوحيد الذى امتلك رباطة الجأش كان احمد فرج، وغمز لى بعينه وقال انا مروح يا رجاله وبكره يحلها الف حلال، وعندما ابتعدنا عن باقى المزوغين قلت له: حاطط على

قلب اهلك مراوح انت مش عارف عباس هيعمل فينا ايه بكره

ولا يهمك دواه عندى

يعنى ايه؟

تعالى معايا نروح الفرن لأبويا

ايه هتقول للمعلم اننا زوغنا وعباس قفشنا؟

ده المعلم كان علقنى فى الفرن وانت معايا، الاستاذ عباس طلب منى 300 فورمة لكانتين المدرسة وانا قولتله ممكن اجيبلك الاسبوع الجاى لان الايراد كله محجوز لكافتيريا ابو عزة!!

وبعدين؟

ولا قبلين هنروح نجيب الفورم ونوديهم المدرسة فى الفترة المسائية

وبالفعل ذهبنا للمعلم وتحايل احمد عليه حتى وافق ان يعطيه الفورم ثم انتقى عشرين فورمة ووضعها فى كيس لوحده بينما باقى الفورم حملناها على عربة كارو وجلست انا واحمد على العربة وانطلقنا الى المدرسة، ووصلنا بالضبط وطابور الفترة المسائية شغال، واصر احمد على الدخول وعدم الانتظار حتى ينتهى الطابور واخد (سرع) القيادة من العربجى واقتحم الباب ودخلنا الى وسط الطابور وسمعت صوت عباس يزمجر رايح فينا يا حمار منك ليه؟

يا بيه انا جايب الفورم اللى سعادتك طالبها.

طب اركن البتاعة دى على جنب لغاية الطابور ما يخلص.

وبالفعل خلص الطابور وصعد الطلبة والطالبات الى الفصول ثم تقدم منا عباس، وبدأت اعرق واتلو الشهادتين وكل ما احفظه من القرآن، ونادى عباس تعالى ياد يابن

بتاع الفورم، نزلنا من السيارة الكارو واسرع احمد قائلا، الفورم يا بيه اللى حضرتك طلبتها، ابويا بعتلى اخويا النهاردة مخصوص الحصة الاخيرة عشان اروح الحق الفورم لان الايراد كله متباع النهاردة وبكره لكافتيريا ابو عزة زى مقلتلك بس المعلم قال المدرسة اولى.

لأ فيك الخير يا واد، تقدم عباس وهو يتفحصنى وكنت احمل كيس الفورم واحمد يقول له ابن خالتى يا بيه كان جاى يشيل الفورم معايا وجايبين لسعادتك عشرين رغيف نقاوة، واخذ عباس يدور حولى وكل جزء فى جسمى يرتعش واكاد اعترف واصرخ واقول له ايوه انا اللى نطيت من الشباك من ساعتين.

وربنا ستر واخذ عباس الفورم من يدى وهو يقول نقيتهم كويس؟

وتنفست الصعداء وانا اقول عيب يا بيه احسن فورم فى الفرن كله

طب عايزك بكره تجيبلى بنص جنيه وبالمرة تجيب نص كيلو كعب الغزال وميكونش ناشف عشان سنانى بتوجعنى..

وبدون ما اعرف ما هو كعب الغزال قلت من النجمة يكونوا عندك يا بيه وهوصى عليهم خالى المعلم فرج

هو خالك ولا جوز خالتك؟

الاتنين يا بيه خالى وجوز خالتى فى نفس الوقت

طب بص انت وهو، عايز خمسميت فورمة اخر الشهر عندنا جواز بنت اختى وهيعملوا سندوتشات، هتعرفوا تجيبوا الفورم ولا ايه؟

ورد احمد مش عارف يابيه لازم اسأل المعلم الاول

ماشى اسأل المعلم ورد عليا مش انت وهو فى تالتة اول وكان عندكم الاستاذ حمدى امبارح

اسرعت قائلا يا بيه عايز الخمسميت فورمة يوصلوا البيت ولا هتبعت حد؟

وأمن احمد على كلامى قائلا؟ يبعت حد مين بعون الله الخمسميت فورمة يكونوا جاهزين يوميها الصبح ونوصلهم لباب البيت

لأ يا اخويا انت وهو انا هبعت عربية داتسون والفلوس مع السواق ساعتها!

تؤمر يا بيه

وتركنا عباس وذهب الى مكتبه حاملا كنزه الخاص من الفورم، وخرجت من المدرسة وانا غير مصدق ما حدث وكنت اهتف: عاش المعلم فرج.. عاشت فورم المعلم فرج، بالمناسبة الفورم بلغتنا هى العيش الفينو بلغة اليومين دول، وبالمناسبة الثانية بركات الفورم هلت على كل المزوغين، ونسى الاستاذ عباس، أو تناسى ما حدث لانه ينتظر الخمسميت فورمة بتوع الفرح،وربنا يرحمك يا معلم فرج ويبشبش الطوبة اللى تحت راسك.

احنا التلامذة

لم تصبح المذاكرة الجماعية أمرا واقعا ومفروضا على الأهالى إلا مع نهاية المرحلة الاعدادية وبداية المرحلة الثانوية وكانت المذاكرة الجماعية تتم فى شهر الاجازة الذى نحصل عليه قبل الامتحان الذى يكون عادة فى بداية شهر ابريل، وكانت هناك مقولة شهيرة لا أعرف من أطلقها إلا أن كل الطلاب كانت تدعو له بالرحمة و «بشبشة» الطوبة اللى تحت راسه وهى مقولة «لا مدارس بعد مارس»، وكانت كل مدارس مصر خاصة فى الأرياف ملتزمة بهذه المقولة لانها كانت تتزامن مع هجوم الدودة على محصول القطن وكانوا يستغلون الطلبة فى جمع الدودة واللطع من الأراضى قبل أن تقضى على محصول القطن، فيأخذ الطلبة الذين لا يشاركون فى تلك المهمة القومية اجازة من تلقاء أنفسهم طوال شهر أبريل وحتى بداية الامتحانات وكنا نسميها «اجازة لم الدودة» وبالتبعية كان المدرسون يحصلون على نفس الاجازة اجباريا، بل كان بعضهم يذكرنا:

يا ولاد شهر مارس خلص وكل سنة وانتم طيبين، وكانت هذه كلمة السر التى نتوقف بعدها عن الذهاب للمدرسة.

وبدأت اولى مراحل المذاكرة الجماعية فى الصف الثالث الإعدادى وكنا نذاكر أنا وياسر فودة ومحمد عمر عند ياسر فى البيت ونمضى معظم الوقت فى تعلم لعبة الكاراتيه من محمد عمر الذى كان ومازال مدمنا لها واصبح من المدربين العالميين الحاصلين على الحزام الاسود، بينما ما تبقى من الوقت نقضيه ما بين الحواديت واحلام المستقبل الطفولية ثم فى اخر خمس دقائق مثل مباريات الأهلى يمكن أن نذاكر، ولان لدى مشكلة مع مادة العلوم ولم أكن قد ذاكرتها جيدا طوال العام فقررت أن آخذ الموضوع بتحد وأمسكت بالكتاب اقطع منه الغلاف والمقدمة والفهرس والصور، وقسمت الكتاب الى مجموعة متساوية من الصفحات وجلست أذاكره حتى انجزته كاملا خلال ثلاثة ايام وقد حصلت فى الامتحان على الدرجة النهائية فى هذه المادة، نسيت أن أذكر اننى ذاكرت الكتاب كاملا وانا فى البيت لوحدي، ولم اكن أذاكر العلوم بشكل جماعى فقط كنت أتعلم الكاراتيه عند ياسر وأذاكر عندما أرجع البيت.

ثم تحولت المذاكرة الجماعية الى فرض عين أو بشكل أكثر دقة غصب عن عين الاهل فى المرحلة الثانوية وكنا وقتها حوالى عشرة اشخاص نتجمع عند زهدى فى بيته بدعوى المذاكرة، فأنا وزهدى وحسن رشدى وأحمد ابراهيم وزين الغتورى وياسر بركات نمثل جناح طلبة الثانوى، بينما بدير وسليمان شقيقا زهدى يمثلان جناح مدرسة التجارة، وينفرد محمد عبد الملك بكونه ممثلا لمدرسة الصنائع، وكنا نتجمع عند زهدى بداية من بعد صلاة العصر وساعدنا على التجمع أن والد زهدى عم عبد العزيز «الله يرحمه» بنى بيتا من أربعة أدوار وكنا نجتمع فى الدور الرابع الخالى تماما بدعوى المذاكرة، ونبدأ فى سماع شرائط الكاسيت الجديدة للمطربين العظماء من أمثال احمد المنيلاوى صاحب أغنية «الميكروباص» والفنان العالمى أحمد صقر صاحب مجموعة «بالراحة»، ثم النجم الذى لا أتذكر اسمه حاليا صاحب أهم وافضل اغنية فى ذلك الوقت وهى اغنية «الفرخة باضت ع الجدار»، والتى كانت القاسم المشترك الاعظم فى كل الافراح فى ذلك الوقت.

ثم تبدأ المناقشات الكروية الساخنة بيننا وأغلبنا من المنتمين والمشجعين للنادى الأهلى، بينما زهدى واخوانه من مشجعى الزمالك، وعندما يحين موعد العشاء نلم من بعض ثم نميل على عزام شقيق زهدى الأكبر ويساهم بضعف ما دفعناه ونبدأ فى ترتيب العشاء المكون من الفول والطعمية والسلمون المعلب والجبن القديمة وغيرها، ثم

نحبس بالشاى بالطبع وفى المساء يعود كل منا الى بيته دون أن يفتح كتابا.

على هذا المنوال كان يسير يومنا فى المذاكرة، ولان لدينا وقت فراغ كبير فى الفترة الصباحية بعد أن أخدنا اجازة «لم الدودة» قررنا أن نجهد أنفسنا فى المذاكرة أكثر مما هى مجهدة!! وبالتالى قررنا استثمار الاجازة وأن نذاكر فى الفترة الصباحية، وهذه المرة فى الأراضى الزراعية، وهو تقليد قديم ومتبع فى المدن والقرى الريفية حيث يخرج الطالب كسرا لحالة الملل ليسير فى الأراضى الزراعية ويذاكر هناك مستمتعا بدفء شمس الشتاء ومناظر الخضرة والمياه المحيطة به من كل جانب وهو ما يوفر جوا مثاليا لمن سيذاكر.

وكانت معلوماتى ان الشخص كان يذهب ليذاكر وحيدا وحتى لو قابل احد الاشخاص فهو لا يتبادل معه الكلام بل يروح ويجئ فى مكان ثابت وهو يقرأ من الكتاب، وللأمانة كنا نعرف بعض «الدحيحة» الذين يسلكون هذا المسلك المخزى والمهين لأى طالب صايع، لذلك تمردنا على هذا المفهوم الخاطئ والمتخلف للمذاكرة وخرجنا بربطة المعلم وانضم لنا من الاصدقاء من لا يستطيع حضور حقلة المذاكرة السواريه عند زهدى فيخرج معنا المذاكرة الماتنيه فى الأراضي.

وفى طريقنا نمر من على كوبرى الحاج مصباح الى البر الثانى ولا يفوتنا بالطبع ان نستغل حالة الجزر الشديد التى تصيب البحر فى ذلك الوقت حيث ينحسر الماء تماما ونستطيع ان نرى بوضوح قاع البحر، كما تطفو على وجه المياه اسماك ميتة بالإضافة الى ما يشبه الكابوريا التى كنا نصطادها بعصا خشبية، ثم نحمل ما اصطدناه ونقوم بإشعال قش الارز فى أى جانب ونضع حصيلتنا من الاسماك والكابوريا حتى تنضج ثم نأكلها بعد ذلك، والشهادة لله اننا كنا نتعامل باحترام وتقدير كبيرين مع المنطقة التى تقع تحت كوبرى الحاج مصباح وفى منتصفه مباشرة لان هذا مكان ملك الجن الاخضر ولا نريد ازعاجه.

ونستكمل الرحلة الى الأراضى ونبدأ بأراضى الفول الحراتي ونهجم على الارض كما الجراد ننتزع الفول الاخضر ونأكل حتى نشبع او حتى يحضر صاحب الارض ويجرى ورانا، لكننا كنا نحمل حصيلتنا من الفول داخل جيوبنا لنستعين بها على اكمال

الطريق.. ولان الفول الاخضر يوجع البطن لابد من البحث عن شيء يوزن الامور ولم يكن هناك افضل من شجر التوت المتناثر على جانبى الأراضى وتتراوح الانواع ما بين التوت الابيض والاحمر والاسود، وكان التوت الاسود والابيض افضل كثيرا من الاحمر، وكان احدنا يتطوع بالصعود اعلى الشجرة ثم القيام بهز الفروع فتتساقط حبات التوت كما المطر ونتسابق على جمعها ونبدأ فى اكله ومازالت اذكر طعم حلاوته فى لسانى حتى الان.

ولان طريق المذاكرة شاق وطويل ويحتاج الى المزيد من الجهد كنا نجوع بسرعة وبالتالى كل ما يصلح ولا يصلح للأكل نقتات به، فمثلا تخرج بعض الاعشاب الشيطانية على ضفاف الترعة ومن بينها فرع اخضر صغير كنا نسميه — بس بس نو — وكنا نأكله وله طعم جيد كما كنا نأكل الحصرم وهو نبات تخرج منه ازهار صفراء صغيرة بالإضافة عناقيد صغيرة جدا احيانا تكون خضراء واحيانا اخرى تكون سوداء مثل عنقود العنب تماما لكنها متناهية الصغر وكنا نأكل سوداء اللون منها وكانت ذات طعم حلو ونطلق عليها اسم العنب، بينما هناك شجر يخرج من اعلاها ورود حمراء اللون وكنا نتسلقها ونجمع الزهور التى لم تتفتح وتكون شكل البطيخة لكنها فى حجم عقلة الاصبع وكنا نفتحه ونأكل ما بداخلها من اوراق حمراء وكنا نسميه بطيخا — يععع عيال مقرفة — لكن وقتها كان هذا هو المتاح.

المهم ان رحلة المذاكرة التى تبدأ مع التاسعة صباحا وتستمر حتى بعد صلاة العصر وبعد ان نكون قد أكلنا كل الأنواع التى تصلح أو لا تصلح للأكل ونحن نبحث عن مكان هادئ للمذاكرة، وعند شجرة الجميز العجوز كنا نحط رحالنا ولم يكن الهدف بدء عملية المذاكرة، بل لنبدأ فى شق الجميز تمهيدا لأكله فى اليوم الثانى فقد كان الجميز لا يطيب إلا إذا قمت بشق جزء من الثمرة من جانبها وتتركها لثانى يوم — وثمرة الجميز تشبه التين البرشومى فى شكلها — وفى اليوم الثانى نقوم بجمع الثمار المشقوقة والتى كانت بالأمس خضراء تماما وطعمها سيىء جدا لنجدها قد تحولت الى اللون الاحمر المشوب بالصفرة واصبحت شديدة الحلاوة.

وفى طريق العودة كان أمامنا خيار من اثنين إما أن نمر عبر طريق بها أرض قصب أو طريق به جنينة نخل، وحسب مزاجنا وقتها وقدراتنا المادية نختار، فجنينة النخل

لا تتطلب منا سوى بعض الطوب الذى نلقيه على سباطة البلح الحمراء او الصفراء ثم نلمها ونبدأ الاكل، بينما ارض القصب تتطلب ان نحمل معنا الفلوس لسببين: الأول ان صاحب الارض دائما موجود ويبيع منها لمن يريد، والسبب الثانى ان كسر عود القصب داخل الارض الزراعية يحتاج الى اداة حاصة تسمى بالفصحى «المنجل» وباللغة الدارجة «الشقرف» وهى غير متوافرة معنا، وبالطبع كنا نفضل المرور من جوار جنينة البلح لأسباب اقتصادية.

ثم نعود بعد ذلك الى منازلنا لنغتسل ونستعد للجولة المسائية من المذاكرة عند زهدي، ثم الجولة الصباحية بالمذاكرة فى الأراضي، السؤال المهم بعد كل هذا المجهود الشاق فى المذاكرة هل كنا بننجح؟

الاجابة وبمنتهى البجاحة آه ه ه

تقولى إزاي؟ أقولك معرفش يمكن تكون بركات الفول الحراتي او التوت او على الاقل بركة دعاء الوالدين.

متخافش يا جمال
دا كله لعب عيال

لأن مدينتنا اقرب فى طبيعتها للريف من المدن، لم اشهد الكثير من التحركات السياسية او الإنتفاضات الشعبية او الفتنة الطائفية التى كانت موضة مصر فى السبعينيات، لكن الامر لم يعدم شوية ضرب نار على كام قنبلة مسيلة للدموع اثناء الانتخابات، لان عمليات التزوير فى ذلك الوقت كانت تتم بشكل شديد الفجاجة قبل ان يستلمها بعد ذلك عبقرى الانتخابات المرحوم كمال الشاذلى الذى صنع من عملية اللعب فى الانتخابات علما يحتاج الى تدريس وكان هو بمثابة استاذ الكرسى لكنه ضن بعلمه على من حوله واحتكره لنفسه، لذلك اعتقد ان احد اسباب سقوط نظام مبارك هو سحب ملف الانتخابات من يد الشاذلى واسناده للهاوى احمد عز.

ما علينا، المهم لم يسعدنى الحظ واشارك فى مظاهرة داخل البلد لأنه لم تكن هناك مظاهرات اصلا، إلا اننى قمت بمظاهرات من نوعية يا عزيز يا عزيز كبة تاخد الانجليز، وواحد اتنين تلالاته اسرائيل شحاتة شحتت من امريكا الطبلة والمزيكا متخافش يا جمال دا كله لعب عيال، كانت تلك الاغانى او الهتافات هى لاشهر اثناء العابنا فى الشارع عندما كنت طفلا وكانت تتم احيانا بشكل جماعى ونحن نسير فى الشارع على غرار المظاهرات، لكن المظاهرة الحقيقية التى عايشتها بالفعل داخل البلدة كانت مظاهرة نسائية عندما رسب مرشح حزب التجمع امام مرشح الحزب الوطنى او بشكل

ادق عندما تم ترسيبه وخرجت مظاهرة نسائية تقودها زوجته ومعها العشرات من جيرانها واقاربها وتطوف الشوارع وهى تهتف لا اله الا الله محمود حبيب الله.

لكن التحول الكبير فى حكاية المظاهرات حدث فى السنة الاولى الجامعية عندما كنت احضر سكشن اللغة الانجليزية،وكانت الجامعة تستعين بموجهين اللغة الانجليزية لاعطاء السكاشن، وكما هو معروف فالسكشن يمكن ان يصبح ممتعا إذا كان المحاضر كوول وبيصهين ومبيدقشش على الحضور والانصراف ولا يصر على الجلوس لمدة ثلاث ساعات كاملة داخل السكشن، لكن شوف حكمة ربنا يا مؤمن ربك ابتلانى بموجه ارارى يحمل معه دفتر الحضور والانصراف فى اللحظة الاولى التى يدخل فيها السكشن، ويبدأ فى الحديث باللغة الانجليزية بلا توقف طوال الساعات الثلاث، بينما كل السكشن طور الله فى برسيمه الا واحد أو اتنين من الدحيحة الذين نكرههم جميعا وهؤلاء العيال الغلسة غالبا يصبحون دكاترة الجامعة فى المستقبل، ايوه العيال الغلسة أمات نضارات وقاعدين مركزين فى كلام المحاضر وكل شوية عمالين يسألوا عشان يفهموا، عيال عجيبة.

المهم انى بعد حضور ثلاث محاضرات سكاشن كان هناك شبه اجماع على ضرورة التخلص من هذا المحاضر خاصة بعد ان وصلتنا انباء السكاشن الاخرى التى يحضر فيها الاستاذ متأخرا نصف ساعة ويستمر فى الشرح نصف ساعة ثم ضحك وتهريج النصف ساعة الاخرى وبعدين انصراف، وكان هذا هو النموذج الحلم والمحاضر القياسى الذى يتمناه كل الطلبة.

وفى احد أيام السكشن اللى ما يعلم بيه إلا ربنا سمعنا صوت هتافات ومسيرات تأتى من داخل الجامعة، وا اقصاه وا اقصاه ويا فلسطين يا فلسطين احنا وراكى بالملايين، وانبرى شاب من السكشن له لحية مهذبة ومنمقة يصرخ هو احنا مش هنشارك ولا إيه هو السكشن دا مفيهوش رجالة، وصرخ المحاضر اللى هيخرج هكتبه غياب، وبالطبع كرها فى المحاضرة والمحاضر كنت أول واحد يقف لينضم الى هذا المناضل الشريف وتبعنا أكثر من واحد بينما بقى الدحيحة والخائفون.

نزلت الى ساحة الجامعة وانضممت الى صفوف الطلاب الذين يحملون اللافتات المؤيدة لفلسطين والمنددة بالاحتلال الإسرائيلى واللافتات التى تدعو الى تحرير المسجد

الاقصى، إضافة الى صور المسجد الاقصى بقبته الذهبية الجميلة التى حصلت على واحدة منها ورفعتها فى المظاهرة.

بمرور الوقت احسست اننى تخلصت من عبء هذا المحاضر الكئيب واصبحت افضل حالا، لكننى لا اعلم لماذا استمريت فى المظاهرة ولماذا كل هذا الحماس فى الهتاف، كنت اعرف ان الجنود الإسرائيليين قد دنسوا المسجد الاقصى لكنه كان خبرا عاديا ولم يكن يأخذ منى سوى لحظات وانا اؤمن وراء دعاء الامام فى صلاة الجمعة وهو يدعو على الاسرائيليين «اللهم فرق شملهم واستأصل شأفتهم ويتم اولادهم ورمل نساءهم»، وبعد ان اردد بحرقة امين امين اخرج من الصلاة وقد اديت واجبى تجاه فلسطين وتجاه المسجد الاقصى، وبمرور الوقت وبمحاولتنا الخروج من الجامعة الى الشارع تدخل الامن وبدأ الضرب ومن ثم الهرج والمرج وتفرقت المظاهرة بينما احتفظت معى بصورة المسجد الاقصى.

وبعد مرور ساعة من انتهاء المظاهرة وحسب تعليمات الطلبة الاكثر سنا واغلبهم من الاسلاميين بدأنا الخروج من الابواب الجانبية للجامعة، تحسبا لان يقوم الامن بالقبض علينا بعد ان شاهد بعضنا، المهم اننى اخترت الباب الرئيسي للخروج كأحد انواع التنكر الجبار وهو أن تخرج من المكان الذين لا يتوقعون خروجك منه، وللاسف كانت توقعات الشرطة افضل من توقعاتى ووجدت عربة ترحيلات تقف وباب الصندوق المعدنى موجه لباب الجامعة وأى طالب له لحية يؤخذ بلا اى تفاهم ويوضع فى السيارة تمهيدا لنقله الى السجن، ولم يكن ممكنا وقتها التراجع ووضعت صورة المسجد الاقصى بعد تطبيقها داخل الجاكت وخرجت واثقا من الباب، والضباط الواقفون ينفحصوننى وانا لا انظر نحوهم مطلقا، ثم سمعت أحد الضباط ينادى خد يا كابتن، ووقع قلبى فى رجلى، خاصة أن معى صورة المسجد يعنى لو فتشنى سيتأكد اننى كنت فى المظاهرة، وبعدين مش من اول مظاهرة اشارك فيها اتمسك، ده حتى فال مش كويس، لكن ربك كان ستارا وكان الضابط يوجه حديثه الى الشخص الذى خرج ورائى ونظرت خلفى لاجده نفس الشخص الذى هتف فى السيكشن طالبا منا ان نخرج للمشاركة فى المظاهرة، أيوه المناضل الشريف إياه، ورد الطالب انا يا بيه؟

ايوه انت.... خدوه

وصرخ المناضل الشريف قائلا أنا مش معاهم معرفش عنهم حاجة ده أنا ابن.......... وبتاع نسوان... شايف يا باشا..... واخرج سلسلة فضة معلقها فى رقبته وعلبة سجائر من جيبه

وهنا نظر الشخص الاكبر رتبة للضابط المتحدث وقال

لأ مش شكلهم يا حسام بيه مفيش حد فيهم بيسب الدين ولا بيدخن أو يلبس سلسلة، الواد شكله محترم سيبوه

ربنا يكرمك يا باشا يا كبير وخرج مسرعا وهو يكاد يركض بعد ان أفلتته العساكر

وخرجت انا ايضا أحمل معى كنزى الصغير المتمثل فى بوستر المسجد الاقصى، وايضا افكار جديدة منها ان ترديدى امين وراء الامام ليس فقط ما استطيع القيام به، لذلك كان شغلى الشاغل أن انتقل من هذا السكشن المزعج الى سكشن اخر به مزيد من الوقت ومن الحرية وليس به قيود الحضور والانصراف التى تؤثر فى النجاح والرسوب ولم يكن الامر شديد الصعوبة، فقد وجدت اكثر من عيل من العيال الدحيحة مستاء من السكشن الدايت الذى يحضرونه، لأ وايه؟ يحسدوننا على سكشننا الخنيق وبالتفاهم مع احدهم وبتوسط من قريب لى يعمل معيدا انتقلت الى السكشن الجديد، وبدأت فى نفس التوقيت رحلة البحث فى القضية الفلسطينية، وكنت من الموزعين الدائمين لبوستر المسجد الاقصى بقبته الذهبية الرائعة، بل ساهمت فى شراء نتائج تقويم من التى تعلق على الحائط وعليها نفس الصورة للمسجد الاقصى الأسير. لكن بعد فترة ليست بالقليلة اكتشفت ان ما كنت احمله فى المظاهرة والبوسترات التى كنت اوزعها لم تكن صورة المسجد الاقصى الحقيقى لكنه صورة مسجد قبه الصخرة، بينما المسجد الاقصى الحقيقى لو تم هدمه فلن نعرف لان قطاعا ضخما من المسلمين عاش وتربى على ان تلك الصورة الشهيرة لمسجد قبة الصخرة هى صورة المسجد الاقصى، وللاسف وحتى الان هذا اللبس مازال موجودا، بل ان الاجيال الجديدة من ابنائنا لا يعرفون حرفا عن تلك القضية ولا يعرفون شكل المسجد الأقصى الحقيقي.

الفهرس

صدر عن الدار

العنوان	النوع	المؤلف
تخاريف خريف	شعر	مؤمن المحمدي
كل ما صنع الحداد	شعر	محمود خيرالله
قطة وقديسة وجنية	شعر	عبد الرحيم يوسف
حدثتنا ميرا	رواية	لميس فارس المرزوقي
إف/هم	رواية	كمامي
زعماء وعشاق	مقالات	سيد عبد القادر
يا قليل الأدب	نصوص	ميشيل نبيل
المدينة الملعونة	رواية	سعيد البادي
حوار الملط	وثيقة	سعيد شعيب
المثقفون وكرة القدم	مقالات	أشرف عبد الشافي
الآخر في الشعر العربي	نقد	د. أيمن بكر
تفسر أعضاءها للوقت	شعر	وليد علاء الدين
يوميات من القرن الأفريقي	رحلات	علي العمودي
آلة الزمن	كوميكس	خالد الجابري
القطط أيضا ترسم الصور	قصص	أحمد شوقي علي
الشياطين لا تأتي عصرا	قصص	أشرف عبد الكريم
المهارات الأساسية للكتابة العربية	تعليم	د. محمد سعيد حسب النبي
مرة ١ مسلم و ١ مسيحي	مقالات ساخرة	محب سمير
أرقام سرية	شعر	ميسرة صلاح الدين
تدريس أدب الأطفال	تعليم	د. محمد سعيد حسب النبي
التربية العملية الميدانية	تعليم	د. محمد محمود موسى د. محمد سعيد حسب النبي
فتوات وأفندية	مقالات	د. ياسر ثابت
كائنات الورق	قصص	مالك عبيد
الطريق إلى قصر العروبة	سياسة	محمد علي خير
الضريح	رواية	كرم صابر
موسم الفراشات الحزين	رواية	اسامة حبشي
رائحة فرنسية	رواية	أسامة عبيد
مع ملائكة مكة	رحلات	سعيد البادي

شوق	رواية	خليل أبوشادي
حبَّــات التــوت	قصص	عادل العجيمي
إغراء السلطة المطلقة	سياسة	بسمة عبد العزيز
همسات لها أجنحة	نصوص	سلطان الحجار
نهار خارجي	قصص	محمد عبد الرحمن
قراصنة المتوسط	تاريخ	مجموعة باحثين
ملك على الذكرى	شعر	أحمد كامل
المتهم	رواية	كرم صابر
مقدمات الثورة المصرية	سياسة	د. أيمن بكر
دماء على طريق الحرية	سياسة	حنان بدوي - حنان السمني
السلفيون أيضا يدخلون النارا	سياسي ديني	وليد ملوغان
فراشة الميدان	رواية	سلطان الحجار
25 حكاية	قصص	عمرو القاضي
مريم العذراء والانتفاض	رواية	كرم صابر
في انتظار وطن	سياسة	محمـد علي خيـر
لأننا على قيد الحياة	قصص	ميشلين حبيب
الأصول السياسية للتنمية	اقتصادسياسي	د.عمرو اسماعيل عادلي
كازينو بيض النعام	قصص	محسن راشد أبوبكر
الحية	رواية	ياسر سليم
ناشطة سياسية	رواية	سلطان الحجار
هذه الزُرقة البراقة	رواية	شتفان مولدُرفر
سيرة ذاتية لرئيس!	رواية	كرم صابر
أشياء تختفي	قصص مترجمة	جيني إيربينبيك

قيد الإصدار

صعود ليبرمان	تحليل	أكرم ألفي
عيّل بيصطاد الحواديت	كتاب شعري	مجدي الجابري
حرب بلا نهاية	سياسة	رالف بيتر



Inv:489

Date:16/2/2016

كنت أخشى المرور بجوار الكنيسة القديمة المهجورة ليلا، فالكنيسة خاصة بطائفة الكاثوليك من بقايا الخواجات الذين كانوا يقيمون فى البلدة ولم يعد لهم وجود إلا من خلال شخصين الأول الخواجة سلطان اليوناني والثاني الخواجة ايسوس الطلياني ولم تعد تقام فيها شعائر واطفئت انوارها وأصبحت مرتعا لحكايات الجن والعفاريت، لذلك كنت أرفض بشدة المرور في الشارع الموجودة فيه الكنيسة بعد الغروب، ويصيبني الرعب من فكرة شراء الطعمية من عند حسني لأنني ساضطر للمرور بجوارها، خاصة أن اصدقائي من القاطنين حول الكنيسة يقسمون أنهم يسمعون صوت بكاء أطفال طوال الليل صادر من داخل الكنيسة وأن الأصوات لا تسكت إلا بعد قراءة آية الكرسي وللأسف لم اكن احفظها.



JE M'APPELLE ZUHDI